

القطاري

من القول عن النصارى

إعداد الطالب:

محمد رزقان بن محمد حسين

تحت إشراف الشيخ:

أبي محمد دين الحسن بن وهاب الدين

2015 - 1436 هـ

كلية ابن عباس العربية

جالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. قال الله سبحانه تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).^١

وقال أيضا : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا).^٢

وقال أيضا : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما). أما بعد،

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

من البدهي أن الله عز وجل أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، وأنزل عليه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (وَإِنكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)^٣

فصار الناس فريقين مؤمن، وكافر، فأما المؤمنون فهم فرقة واحدة على سبيل الحق. يهتدون بنور الله ويحتكمون إلى شرعه ، فطريقهم نور على نور، إلى أن يبلغوا غاية الأمر ونهايته رضوان الله عز وجل وجنته، وأما الكافرون فهم على سبل متشعبة متفرقة، يجمعهم الكفر وتفرقهم الأهواء والشهوات، فمنهم الملحد الذي يتعامى عن ربه، ويتخبط الدنيا على غير هدى من شرع إلهي ، ومنهم الوثني الذي ضل عن ربه فعبد ما لا يغني ولا يضمن من جوع، ومنهم اليهودي الذي أضله الله على علم وختم على قلبه وسمعته وجعل على بصره غشاوة، وأعماه الكبر والحسد، وتخبطه الشيطان حتى أعرض عن الحق، وتمرغ بالباطل وجابه ربه بكل خلق رذيل وطبع مشين، فاستحق غضب الله ولعنته، (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ

^١سورة آل عمران: ١٠٢

^٢سورة النساء: ١

^٣الشورى (٥٢-٥٣)

يَظْلُمُونَ)١.

ومتهم النصراني عابد الصليب، اتخذ إلهه هواه حتى أخذ الوثنية ديناً حقاً، والشرك توحيداً، وقال في الله قولاً عظيماً، يضاهي بذلك قول الذين كفروا من قبل وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وزين له الشيطان سوء عمله فرآه حسناً، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء وما ربك بظلام للعبيد، والمسلم صاحب دعوة وحق، لا يغره كثرة الهالكين ولا قلة السالكين، إذ هو يسير بنور الله عز وجل وهدايته، والمسلم داعية مشفق ناصح، وطبيب ذكي حاذق، ينصح للخلق رغبة في نجاتهم، ويصف الدواء للمريض رجاء الشفاء، ولن يصف الدواء من لم يعرف الداء، لهذا صار لزوماً على المسلم الداعية أن يعرف شيئاً من أديان الناس، فإن لذلك عدة فوائد.

وهذا البحث الذي نحن بصددده هو جهد للكشف عن النصارى، وإني كنت متحيراً في القيام بهذا البحث في أول وهلة لكثرة ما سنع ببالي من التنظيرات والملاحظات لكون هذا الموضوع ذا قدر في المجتمع وإني طالب مبتدئ قليل البضاعة. وبتعبير أدق وأكثر وضوحاً أنني أكون مقلداً نقلاً آراء العلماء. وأعتمد في المسائل الهامة على أقوال العلماء الجهابذة وأتخذ قراراً يظهر لي أنه هو الصواب وأنا في ذلك معذور معتمد على ما صح عندي من كلام الأئمة والأدلة.

ولايفوتني في هذا المكان أن أذكر أن الله متّعلي بالإلتحاق بكلية ذات شرف تفوق على غيرها علماً وعقيدة من الكليات المتواجدة في دولة سريلنكا. وهي كلية ابن عباس العربية التي يعتز كل من ينتسب إليها للقيام بتعلم الشريعة الإسلامية. ولما كان سلوك هذه الكلية يلزم الطالب الذي يتخرّج فيها للحصول على شهادة "المولوي" أن يقدم بحثاً علمياً حسب اختياره، إشتاق نفسي على اختيار موضوع يتعلق بعقائد النصارى وفرقهم

وبالإضافة إلى ذلك هناك أسباب دفعتني إلى اختيار هذا العنوان :

- ❖ رغبتى الشديدة في معرفة الديانات المتواجدة في العالم
- ❖ زيادة شغفي بجمع ذوي الأهواء وكشف النقاب عن إنحراف النصارين

❖ رغبتى الشديدة في معرفة أخبار أهل الكتاب وكتبتهم
❖ جمع المعلومات التي في هذا الموضوع وإيضاحها بأسلوب سوي كما تكون لكل عصر لغة
رائعة تناسبه.

ومما يجدر بالذكر هنا أنني إستفدت كثيرا لكتابة هذا البحث من كتب العلماء الذين كتبوا في
هذا الموضوع قديما وحديثا. واقتبست والتقطت من كتبهم درر الأقوال لرسم هذا البحث.
فجزاهم الله خير الجزاء.

وقد شمرت عن ساعد الجد لرسم هذا البحث قدر استطاعتي حسبما وجدت من
التمكينات والتوفيرات وقد ساعدني الله تعالى على كتابته وجمعه وإنهائه ، وسميت هذا
البحث الذي نحن بصدده "القصارى من القول عن النصارى".

وفي مسك الختام أسأل الله تعالى أن يقبل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا
بصالح الأعمال .

أخوكم في الله

محمد زرقان بن محمد حميد

٢٠١٥ - ١٠ - ٠٧

خطة البحث

القصارى من القول عن النصارى

❖ الباب الأول : لمحة عامة عن النصرانية

✓ الفصل الأول : تعريف كلمة "النصرانية"

✓ الفصل الثاني : نشأتها وطبيعتها

✓ الفصل الثالث : مصادر النصرانية

● المبحث الأول : الأناجيل

➤ المطلب الأول : إنجيل المسيح

➤ المطلب الثاني : الأناجيل الأربعة

➤ المطلب الثالث : إنجيل برنابا

● المبحث الثاني : المجامع النصرانية

➤ المطلب الأول : تعريفها

➤ المطلب الثاني : أهم المجامع

✓ الفصل الرابع : أسباب وعوامل إنحراف النصرانية

● المبحث الأول : الإضطهادات

● المبحث الثاني : ضياع الإنجيل وانقطاع السند

● المبحث الثالث : بولس وتحريفاته

- المبحث الرابع : التأثر بالوثنيات والفلسفات
- ✓ الفصل الخامس : معتقدات النصارى
- المبحث الأول : الصلاة
- المبحث الثاني : الصوم
- المبحث الثالث : التعميد
- المبحث الرابع : العشاء الرباني
- المبحث الخامس : الإعراف للقسس وصكوك الغفران
- المبحث السادس : الزواج

❖ الباب الثاني : عقائد النصارى وأنواعه

- ✓ الفصل الأول : عقيدة التثليث
- المبحث الأول : تعريفه ومراد النصارى به
- المبحث الثاني : أدلتهم على التثليث والرد عليها
- المبحث الثالث : الأقانيم الثلاثة وأدلتهم على كل منها والدر عليها
- المبحث الرابع : إبطال التثليث بالبراهين العقلية
- المبحث الخامس : إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام
- ✓ الفصل الثاني : الإتحاد أو التجسد

- المبحث الأول : تعريفه
- المبحث الثاني : أدلتهم على الإتحاد والرد عليها
- ✓ الفصل الثالث : عقيدة الصلب والفداء
- المبحث الأول : الصلب
- المطلب الأول : تعريفه
- المطلب الثاني : قصة الصلب
- المطلب الثالث : الإختلافات الموجودة في رواية هذه القصة
- المبحث الثاني : الفداء
- المطلب الأول : تعريفه
- المطلب الثاني : أدلتهم عليه
- المطلب الثالث : البيان على بطلان أدلتهم
- ✓ الفصل الرابع : مغفرة الخطايا والمراد بها وأدلتهم عليها
- ✓ الفصل الخامس : عقيدتهم في البعث والجنة والنار
- ❖ الباب الثالث : الفرق النصرانية المعاصرة
- ✓ الفصل الأول : الفرق الثلاثة المهمة
- ✓ الفصل الثاني : الفرق المعاصرة الأخرى

❖ الباب الرابع : الفرق النصرانية القديمة

✓ الفصل الأول : الفرق الثلاثة القديمة المهمة

✓ الفصل الثاني : الفرق القدية الأخرى

✓ الفصل الثالث : الفرق النصرانية الموحدة القديمة

❖ الباب الخامس : قائمة نسبة النصرارى في دول العالم

✓ خاتمة

النصارى عقائدهم وفرقهم

الباب الأول : لمحة عامة حول النصرانية.

الفصل الأول : تعريف كلمة النصرانية.

النصرانية لغة : قيل نسبة إلى نصرانة ، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل وتسمى هذه القرية ناصرة أو نصورية.^١

والنصرانية إصطلاحاً : هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام ، وكتابهم الإنجيل.

ويطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى ، وأهل الكتاب وأهل الإنجيل ، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام ، ويسمون ديانتهم المسيحية. وأول من دعا النصارى بالمسيحيين في أنطاكية حوالي سنة ٤٢ م ويرى البعض أن ذلك أول الأمر كان من باب الشتم^٢ وفي العصور المتأخرة أطلق عليها المسيحية نسبة إلى المسيح عليه السلام ، فالمسيحية هي النصرانية تماماً. ولم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السنة ، وهي تسمية لا توافق واقعهم ، لتحريفهم دين المسيح عليه السلام وتبديلهم التوحيد بالشرك ، فالأولى أن يطلق عليهم النصارى ، أو أهل الكتاب.

الفصل الثاني : نشأتها وطبيعتها

الديانة النصرانية في الأصل تعود إلى المسيح عليه السلام ، والمسيح نبي من أنبياء بني إسرائيل ، دعا إلى الله عزوجل ، وبلغ رسالة ربه عزوجل ، وقد ذكر الله عزوجل هذا النبي الكريم في القرآن الكريم ، وذكر دعوته في مواضع عديدة ، ومن أشملها قوله تعالى : ((وَإِذْ

^١ انظر : المفردات للراغب الأصفهاني ص ٤٩٥

^٢ قاموس الكتاب المقدس ص ٨٨٩

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَحْلَلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٥١) فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) وَمَكْرُوهًا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ فَرِافِعًا إِلَىَّ وَمُطَهِّرًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)'''

هذه هي النصرانية الأصلية ونشأتها وطبيعتها كما ذكرها الله عزوجل ، حيث هي دين سماوي يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، منهجها من التوراة والإنجيل.

وإذا نظرنا إلى الأناجيل الموجودة بين يدي النصارى نجد أنها صرحت بما ذكره القرآن
تصريحاً واضحاً لا لبس فيه. ومن ذلك :

١. أن عيسى عليه السلام رسول الله

قد صرح المسيح في مواطن كثيرة في الاناجيل بأنه رسول من عند الله ، فقد ورد في إنجيل
متى ((من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني))^١

وكذا ورد ((فقال لهم إنه ينبغي لي أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأنني لهذا
أرسلت))^٢

ويذكر في الإنجيل أنه قال ((وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي
وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته))^٣

٢. أنه متبع لشريعة موسى عليه السلام ومكمل لها.

ومن المنصوص في الإنجيل أن عيسى عليه السلام متبع لشريعة موسى عليه السلام كما قال
((لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل))^٤

فهذا دليل على أن عيسى عليه السلام نبي كالأنبياء الذين جاؤوا قبله.

٣. أنه دعا إلى عبادة الله وحده.

ومن الدليل على أن عيسى دعا إلى عبادة الله وحده أنه قال ((إلهك تسجد وإياه وحده
تعبد))^٥

وكذا قال للشيطان لما طلب منه أن يسجد له ((اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك
تسجد وإياه وحده تعبد))^٦

^١ إنجيل متى : ٤٠/١٠

^٢ إنجيل لوقا : ٤٣/٤

^٣ إنجيل يوحنا : ٢٣/٥

^٤ إنجيل متى : ١٧/٥

^٥ إنجيل متى : ١٠/٤

^٦ إنجيل لوقا : ٨/٤

الفصل الثالث : مصادر النصرانية

النصارى يستمدون عقائدهم وتشريعاتهم من مصدرين أساسيين هما :

الأول : الكتب المقدسة وهي الأناجيل.

الثاني : المجامع النصرانية.

المبحث الأول : الأناجيل

إنجيل كلمة يونانية تعني الخبر الطيب^١ معناها البشرى^٢.

المطلب الأول : إنجيل المسيح.

الإنجيل في الأصل : هو الكتاب الذي أنزل الله عزوجل على عيسى عليه الصلاة والسلام هدى ونورا كما قال تعالى : ((وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (٤٦)))^٣

وقد دعا المسيح عليه السلام بني إسرائيل للأخذ بالإنجيل والإيمان به.

ولكن الإنجيل الذي نزل على المسيح لا وجود له الآن بين يدي النصارى ، وليس هو من ضمن الأناجيل المكتوبة التي يقدسها النصارى.

فقد جاء في إنجيل مرقس ((وبعدهما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ، ويقول : قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل))

^١ قاموس الكتاب المقدس
^٢ المنجد في اللغة العربية المعاصرة (٤٧)
^٣ سورة المائدة : ٤٦

هذا النص يدل على أن عيسى دعا قومه بني إسرائيل للإيمان بالإنجيل الذي أنزل عليه. فإذا الأنجيل كان كتابا موجودا ومعروفا لدى النصارى بأنه إنجيل الله أو إنجيل المسيح. اللهم إلا أن هذا الإنجيل لا نجده بين الأناجيل الموجودة اليوم فأين هو؟ على النصارى أن يجيبوا على هذا السؤال أو يعترفوا بأنهم فقدوه في زمن مبكر بدليل تاريخي، ولعل هذا هو الأرجح ، إذ يقول تعالى : ((وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ))^١

المطلب الثاني : الأناجيل الأربعة.

سبق أن بينا أن الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام لا يعلم النصارى عنه شيئا ، وقد صار عندهم بدلا عنه أربعة أناجيل هي : إنجيل متى ، إنجيل لوقا ، إنجيل مرقص ، إنجيل يوحنا.

وهذه الأناجيل الأربعة يقال إنها مصادر المعلومات الرئيسية عن حياة وتعاليم المسيح عليه السلام عند النصارى. وقد أطلق عليها أسماء الرجال الأربعة الذين يقال إنهم قاموا بكتابتها وهم متى ولوقا ومرقص ويوحنا.

وهذه الأناجيل الأربعة لم ينسب واحد منها إلى المسيح عليه السلام ، وإنما هي منسوبة إلى هؤلاء الأشخاص الذين يزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما متى ويوحنا ، والآخرين أحدهما مرقص تلميذ بطرس والآخر لوقا تلميذ بولس في زعمهم.

ولم ترد في أي من تلك الأناجيل الأربعة القصة الكاملة لحياة المسيح. وكل منها تحتوي مجموعة أفعاله وأقواله كتبت تعبيرا عن عقيدة مجتمع نصراني معين. وجميعها تصف

^١ سورة المائدة : ١٤

تعاليم المسيح عليه السلام ومعجزاته. كما تحتوي على مواعظه وخطبه ومجادلاته مع اليهود.

وهذه الكتب الأربعة المقدسة لها مكانة عظيمة لدى أتباعها ، ولها دور خطير في هذه الحياة إذ هي التي توضح الطريق إلى سعادة الدنيا وفوز الآخرة. فلماذا يجب أن تكون هذه الكتب ثابتة السند إلى أصحابها الذين هم رسل الله والمبلغون عنه عزوجل ، فإذا لم تكن كذلك فإنها تفقد قيمتها ، إذ تكون عرضة للتحريف والتبديل من قبل أصحاب الأهواء والضلالة، أو من قبل العوارض البشرية كالنسيان وقلة العلوم والوهم ونحو ذلك.

فصحة الإسناد بعدالة رواته وضبطهم وعدم انقطاعه هو السبيل الذي يتمكن منه الناس من وصول هذه الكتب سليمة صحيحة كاملة ، فيتعرف الناس على الحق من خلالها.

وإذا نظرنا إلى كتب الحديث عند أهل الإسلام عرفنا الجهد العظيم الذي بذله أولئك الأئمة في المحافظة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم سليما صحيحا، بحيث يستطيع المسلم في القرن المتأخر أن يعرف درجة الحديث من حيث الصحة وعدمها.

أما القرآن الكريم فثبوته بألفاظه وحروفه وقراءته ، قد أثبتته كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمعه في مصحف واحد في زمن أبي بكر رضي الله عنه ثم جمع الناس على قراءة واحدة في زمن عثمان رضي الله عنه ، ويتناقله كثير من المسلمين إلى هذا الزمن بالتواتر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث إنه لا مجال حتى للشك في شيء من حروفه فضلا عن وقوع التحريف فيه ، وللمسلمين ميزة في هذا الأمر لم تكن لليهود ولا للنصارى ولا لغيرهم ، وذلك أن المسلمين يحفظون كتاب الله عن ظهر قلب ، ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار، وهذا الحفظ له يجعل هناك ارتباطا قويا بالمكتوب ، كما حدث لليهود لما فقدوا كتبهم لم يكن فيهم من يستطيع أن يعيده إليهم ، إذ إنهم ما حفظوه وما تداولوا نسخه ، فأدى ذلك إلى فقدانه ومحاولة تجميعه من الذكريات.

وإذا بحثنا في إسناد ما بين يدي النصارى من الكتب يتبين أن الأناجيل الأربعة منسوبة إلى متى ، ومرقص، ولوقا ، ويوحنا كما سبق بيانه إلى اثنين من الحواريين وهما متى ، ويوحنا

وأما الآخرون : فأحدهما منسوب إلى مرقس وهو في كلامهم تلميذ لبطرس الحواري ، والآخر منسوب إلى لوقا وهم وفي كلامهم تلميذ لبولس.

وإذا بحثنا في التاريخ لدى النصارى عن إسناد هذه الكتب إلى هؤلاء الناس الذين تنسب إليهم الكتب الأربعة لا نجد من ذلك شيئاً البتة لا قليلاً ولا كثيراً. وليس في رسائل بولس وغيرها من الرسائل شيئاً من الإشارة إلى هذه الكتب الأربعة ، فيتضح للناظر والباحث أن هذه الكتب لم تكن معروفة في ذلك الزمان ولم يطلع عليها أحد منهم ، وأيضا في هذا دلالة قوية على أن نشأة هذه الكتب وظهورها كانت متأخرة عن هذه الرسائل بخلاف إنجيل الله أو إنجيل المسيح لأنه قد ورد ذكره في كلام بولس مرارا.

ولكن النصارى قد حاولوا محاولة شديدة أن يجدوا لهذه الكتب إسناداً أو إخباراً عنها في كلام متقدمهم يتفق مع الزمن الذي يدعى أنها كتبت فيه وذلك في الربع الأخير من القرن الأول الميلادي على أكثر تقدير. اللهم إلا أن هؤلاء النصارى باؤوا بالفشل في محاولتهم مما اضطرروا إلى الإعراف بأن هذه الكتب لم تعرف إلا بعد موت من تنسب إليه بعشرات.

سبق أن بيننا عن الأناجيل الأربعة من ناحية السند مجملاً فبقي أن نبين هنا ما يتعلق بكل إنجيل منها.

أولاً : إنجيل متى (Bible of Mathew)^١

هذا الإنجيل ينسبه النصارى إلى متى اللاواني (تلميذ المسيح) بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام^٢ ويزعم النصارى أن متى الذي ينسب الكتاب إليه هو أحد الحواريين وكان قبل اتباعه للمسيح عشاراً^٣ أي قابض الضرائب ، ومن المحتمل أن تكون كتابته قد تمت حوالي ٨٠ م إلا أن النصارى لا يستطيعون الإتيان بدليل على نسبة هذا الكتاب إلى متى الحواري ، وأقدم من يعتمدون على قوله في نسبة الكتاب إلى متى هو أحد كتابه ويسمى ((يوسا بيوس)) في كتابه تاريخ الكنيسة حيث نسب هذا الكتاب إلى شخص يدعى ((بابياس))، وأنه قال ((إن متى كتب الأقوال باللغة العبرانية))

^١ من صفحة st.takla في موقع الانترنت.

^٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢٤٨/١

^٣ بضم العين وتشديد الشين مع الفتح وفتح الراء

وهذا القول في الواقع لا يعتمد عليه في إثبات نسبة هذا الكتاب إلى ((متى)) الحواري. وذلك لأن ((بابيوس)) المذكور هنا لم يكن سمع تعاليم هذا الإنجيل من صاحبه المسيح عليه السلام بل كان يسمع بواسطة حيث يقول عن نفسه : ((وكلما أتى واحد ممن كان يتبع المشايخ سألته عن أقوالهم لأني لا أعتقد أن ما يحصل عليه من الكتاب بقدر ما يحصل من الصوت الحي))

ومما لا يتطرق إليه أدنى شك أن ((بابيوس)) المذكور لم يسمع تلك الكتب من أصحابها مباشرة بل سمعها بالوسائط ، فلا بد أن تثبت عدالة هؤلاء الوسطاء ، وإلا فلا يعتد بما يروونه ويقولونه.

فيظهر لنا على ما ذكرنا أنفا أن النصارى لم ينقلوا هذا الإنجيل بالسند بدلالة أن قول بابيوس السابق لم يعين فيه من هو متى؟ وهل هو حواري أم رجل آخر؟ كما لم يعين الكتاب بل قال ((الأقوال)) وأيضا فقد ذكر أمرا آخر يختلف تماما عما عليه إنجيل متى الموجود ، وهو أنه قال إنه كتبه باللغة العبرانية مع أن النصارى يجمعون على أن الكتاب المعروف عندهم مكتوب باللغة اليونانية ولا يعرفون للكتاب نسخة عبرانية. فهذا يدل على أن بابيوس لا يوافق على إنجيل متى الموجود بين يدي النصارى.

ثانيا : إنجيل مرقص^١ (Bible of mark)

هذا هو الإنجيل الثاني في ترتيب الأناجيل ، وأقصرها لدى النصارى. ومن المحتمل أن يكون قد كتب بعد سنة ٧٠ هـ بفترة وجيزة. ويحتوي هذا الإنجيل ستة عشر إصحاحا فقط.

وأما كاتب هذا الإنجيل فهو رجل من أتباع الحواريين في زعم النصارى ، ويسمونه ((مرقص الهاروني)) (تلميذ شمعون بن يونا المسمى باطرة)^٢ وقد ألف هذا الكتاب بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح. وكتب مرقص إنجيله باللغة اليونانية في بلد أنطاكية. ويقولون : إن شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه مرقص، وشمعون تلميذ المسيح عليه السلام.

^١ من صفحة st.takla في موقع انترنت.

^٢ الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢١٨/١

أما المعلومات التي وردت عن مرقص فقليلة جدا أو لا تتضح شخصيته بها وضوحا يطمئن به النفوس، إذ إن كل ما ورد عنه الإشارة إلى أن اسمه يوحنا ويلقب مرقص، وأنه كان صاحب بولس وبرنابا في دعوتهما، ثم افترق عنهما، ولكن بولس لم يأت بمعلومات كاملة تتضح بها شخصية مرقص إلا أنه ذكر اسمه في رسائله ذكرا لا يعطي غناء في التعريف به.

فعلى هذا لا يمكن أن يعتمد على مرقص في إثبات صحة الكتاب، وذلك أن بابياس يقول عن إنجيل مرقص: ((في الواقع أن مرقص الذي كان ترجمانا لبطرس قد كتب بالقدر الكافي من الدقة التي سمعت بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله ولكن دون مراعاة للنظام))^١

وكذا لن يوجد أحد بهذا الاسم (مرقص) عرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة (بيسوع) أو كانت له شهرة خاصة في الكنسية الأولى، وذلك أنه كان من عادات الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التي باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد إنها ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم، ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقص كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا في الإمبراطورية الرومانية فعندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد الشخصية في هذه الحالة.

وإن من مشاكل هذا الإنجيل اختلاف النسخ على مر السنين، وهذا أدى إلى قول علماء المسيحية إنه قال ((زحفت تغيرات تعذر اجتنابها، وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد. ومن الجدير بالذكر هنا أن النسخ التي عملت باليد لإنجيل مرقص فإننا لا نجد منها أي نسختين تتفقان تماما))

فخلاصة ما تكلمنا ههنا أن النصارى ما عندهم معرفة تامة عن كاتب الإنجيل (مرقص)، فمن أين جاء هذا الإنجيل؟

^١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية

ثالثا : إنجيل لوقا^١ (Bible of Luka)

هذا هو الإنجيل الثالث في ترتيب النصارى لكتابهم ، ويحوي أربعة وعشرين إصحاحا. ويزعم النصارى أن كاتب هذا الإنجيل هو أحد الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح بعد رفعه ، وهو لوقا (الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة)^(٢) وكان رفيقا لبولس ((شاؤول اليهودي)) ذكره بولس في ثلاثة مواضع من رسائله واصفا له بأنه رفيقه.

وأما إنجيله فمن المحتمل أن تكون كتابته قد تمت حوالي عام ٨٥ م ، ويشتمل على حوالي نصف إنجيل مرقس. وقد أدرج فيه لوقا معظم المعلومات الجديدة التي أضافها في رحلة يسوع إلى حد كبير كرسول مسيح ذاهب إلى حتفه. أشار لوقا إلى أن يسوع هو محقق آمال بني إسرائيل ووسيلة جميع الأمم.

وكتب لوقا هذا الإنجيل باللغة اليونانية في بلدة ((إقاية)) على زعم النصارى ، وقد ذكر الإمام ابن حزم الأندلسي الظاهري في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل إنها بلدة إقاية ولكن ذكر محقق الكتاب الدكتور يوسف البقاعي في الهامش (إقاية كذا في الأصل ، ولم أجدتها في معجم البلدان ولعله تصحيف أقامية ، وهي مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص)^٣

ولا يوجد لدى النصارى معلومات عن لوقا ، إلا أنه وثني رافق بولس في بعض تنقلاته حيث ورد إسمه في تلك الرحلات. ومع ذلك نقل عنه أنه قال ((كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معانين وخداما للكلمة. رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس. لتعرف صحة الكلام الذي علمت به))^٤

فيظهر لنا من هذا أن لوقا كتب رسالة إلى ثاوفيلس وأن هذه الرسالة على التالي حسبما تتوفر لها إمكانية الكتاب من وقت ومعلومات ، ومع ذلك أن هذا العمل قام به لوقا

^١ من صفحة st.takla في موقع انترنت.
^٢ (الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٢٨/١)

^٣ الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢١٩/١)

^٤ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٤٢)

بدافع شخصي أن تصل المعلومات التي علم بها إلى صديقه. ولم يدع لوقا في رسالته أنه كتبها بإلهام من الروح القدس ، بل أقر أن المعلومات التي كتبها جاءت نتيجة لاجتهاده ، لأنه تتبع كل شئ من الأول بتدقيق. ولقد حاول العلماء أن يعرفوا عن ثاوفليس الذي ذكر في النص المذكور ولكن جهودهم لاذت بالفشل.

بمثل هذه الشهادات المجهولة يحاول النصارى إثبات صحة كتابهم إلى لوقا الذي تعتبر شخصيته شخصية مجهولة وغير معروفة ولا متميزة بالعدالة ، فيدل استدلالهم بها على أنهم لم يجدوا أدلة على صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه.

رابعا : إنجيل يوحنا^١ (Bible of john)

هذا الإنجيل الرابع في العهد الجديد ، ويحتمل أن تكون كتابة هذا الإنجيل قد تمت بين عام ٩٠ و١١٠م وهو يختلف عن الأناجيل الثلاثة قبله بأنه ركز على قضية واحدة ، وهي: إبراز دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله (تعالى عن قولهم) بنظرة فلسفية ، فمثلا نجد في إنجيل يوحنا أن المسيح تنقل بين الجليل والقدس أثناء رسالته ، بينما نجد الأناجيل المتشابهة تقول بأن المسيح مكث بالقرب من الجليل طوال رسالته حتى سافر أخيرا إلى القدس.

وقد ألف هذا الإنجيل ((يوحنا بن سبداي)) تلميذ المسيح ، وكان يوحنا مسيحيا وبجانب ذلك فإنه كان هللينا ، ومن المحتمل ألا يكون يهوديا ولكنه شرقي أو إغريقي^٢ ، وكتبه باليونانية في بلد أستية^٣ ، ولكن ذكر في كتاب مناظرة بين الإسلام والنصرانية أن هذا الإنجيل قد كتب في أنطاكية أو أفسس أو الإسكندرية^٤ ، ويكون هذا الإنجيل أربعا وعشرين ورقة بخط متوسط.

^١ من صفحة st.takla في موقع الانترنت.

^٢ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٤٤)

^٣ الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/٢١٩)

^٤ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٤٤)

وإذا بحثنا عن صحة نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري الذي يزعم النصارى إن الكتاب من تصنيفه فنجد هذا الكتاب أقل الكتب نصيبا من الصحة لعدة أدلة، منها :

١- إن بوليكاوس الذي يقال إنه تلميذ ليوحنا لم يشر في هذا الإنجيل إلى شيخه يوحنا ، مما يدل على أنه لا يعرفه وإن نسبته إلى شيخه غير صحيحة.

٢- إن الكتاب مملوء بالمصطلحات الفلسفية اليونانية التي تدل على أن لكتابه إلماما بالفلسفة اليونانية ، أما يوحنا الحواري كما يذكر النصارى فقد كان يمتن الصيد مما يدل على أنه بعيد عن الفلسفة ومصطلحاتها.

فلهذا يقول صاحب كتاب المدخل إلى العهد الجديد بناء على ذلك إن الكنيسة كانت بطيئة في قبولها لهذا الإنجيل. ولهذا منذ نهاية القرن التاسع عشر ظهر الإعتراض على نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري بشكل واسع ووصفته دائرة المعارف الفرنسية بأنه إنجيل مزور ، وهذه الدائرة إشتراك في تأليفها خمس مائة من علماء النصارى.

فإن النتيجة التي لا مفر من التسليم بها كما بينها هذه الخلاصة هي أن هذا الإنجيل ليس عند النصارى دليل على إثبات صحة سند هذا الكتاب إلى لوقا ، فكيف يعتمد على الكتاب الذي ليس له أصل في إثبات السند؟

الإختلافات في الأناجيل الأربعة :

وقد سبق أن ذكرنا نبذة عن هذه الأناجيل الأربعة ، فتبين أن النصارى ليس عندهم دليل يثبت صحة نسبة كتبهم إلى أولئك الناس الذين نسبت إليهم ، مما يدل على أنها كتب مزورة وغير صحيحة ، ومما يؤكد تزويرها وعدم صحتها الإختلافات بينها :

ومن الطبيعي أنه في دراسة سواء كانت دراسة دينية أو أي دراسة ، خاصة مما يتعلق بالوحي والتنزيل والكتب المقدسة فإنه تحكمنا القاعدة الأساسية التي لا بد أن يقبلها الكل ، وهي قوله تعالى (لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)^١

^١سورة النساء (آية ٨٢)

وقد وجد الباحثون في الأناجيل الأربعة إختلاف متى ولوقا في نسب المسيح ، ومما يجدر بالذكر ههنا أن النصارى لم يتفقوا على ضبط نسب المسيح عليه السلام ، فأعطى كل من لوقا ومتى نسبا مختلفا ، فالآن نتعرف على جدول يوضح تسلسل نسب المسيح.

رقم	إنجيل متى	رقم	إنجيل لوقا
١	المسيح بن	١	المسيح بن
٢	يوسف	٢	يوسف
٣	يعقوب	٣	هالي
٤	متان	٤	مثناب
٥	اليعازر	٥	لاوى
٦	أليود	٦	ملكى
٧	أخيم	٧	ينا
٨	صادوق	٨	يوسف
٩	عازور	٩	مثنيا
١٠	الياقيم	١٠	عاموص
١١	ابيهود	١١	ناحوم
١٢	زربابل	١٢	حسلى
١٣	شألتئيل	١٣	نجاي
١٤	يكنيا	١٤	مآث
١٥	يوشيا	١٥	مثنيا
١٦	آمون	١٦	شمعي
١٧	منسى	١٧	يوسف
١٨	حزقيا	١٨	يهوذا
١٩	أحاز	١٩	يوحنا
٢٠	يوثام	٢٠	ريسا

زربابل	٢١	عزيا	٢١
شألتئيل	٢٢	يوراما	٢٢
نيرى	٢٣	يهوشافاط	٢٣
ملكى	٢٤	آسا	٢٤
أدى	٢٥	أبيا	٢٥
قصم	٢٦	رجعان	٢٦
المودام	٢٧	سليمان	٢٧
عير	٢٨	داود	٢٨
يوسى	٢٩		
اليعازر	٣٠		
يوريم	٣١		
متثات	٣٢		
لاوى	٣٣		
شمعون	٣٤		
يهودا	٣٥		
يوسف	٣٦		
يونان	٣٧		
الياقيم	٣٨		
مليا	٣٩		
مينان	٤٠		
متاثا	٤١		
ناثان	٤٢		
داود	٤٣		

فإذا لاحظنا هذا الجدول نجد في نسب عيسى فوارق وأغلاطا عديدة منها :

١- أن متى نسب المسيح إلى يوسف بن يعقوب ، وجعله في النهاية من نسل سليمان بن داود عليهم السلام.

أما لوقا فنسبه إلى يوسف بن هالي ، وجعله في النهاية من نسل ناثان بن داود عليه السلام.

٢- أن متى جعل آباء المسيح إلى داود عليه السلام سبعة وعشرين أبا.

أما لوقا فجعلهم اثنين وأربعين أبا ، وهذا فارق شديد بينهما ويدل على خطأهما أو خطأ أحدهما قطعاً.

ومن الملاحظ في هذا النسب أن نسبة عيسى عليه السلام إلى يوسف خطيب مريم في كلامهم كلام خطأ فاحش ، وفيه تصديق لطعن اليهود في نسب المسيح ، وكان الواجب على النصارى أن ينسبوه إلى أمه لا إلى رجل أجنبي عنه.

المطلب الثالث : إنجيل برنابا (Bible of st.Barnab or joseph)^١

هذا الإنجيل لا يعتبره النصارى من مصادرهم ولا يعترفون به ، وذلك أنه وردت فيه بشارات صريحة بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم واضحة باسم محمد وأحمد. وقد عثر على أول نسخة منه في سنة ١٩٠٧م مكتوبة باللغة الإيطالية ، وقد عثر عليها أحد مستشار ملك بروسيا. وقد كان ذلك سبب إيمانه^٢.

أما كاتب هذا الإنجيل ، هو برنابا إسمه ((يوسف)) ويلقب ((بابن الوعظ)) ، وهو خال ((مرقص)) صاحب الإنجيل فيما يقال ، وكان من دعاة النصرانية الأوائل ويظهر من إنجيله أنه من الحوارين الذين لهم مكانة لدى المسيح عليه السلام والنصارى يرون أنه من الدعاة الذين لهم أثر ونشاط ظاهر. وكان من أعماله أنه باع حقله وأتى بقيمته من النقود ووضعها تحت تصرف الدعوة.

أقدم خبر عن إنجيل برنابا كان قريبا من عام ٤٩٢ م ، وحين ظهر هذا الإنجيل أحدث مشكلة عظيمة في الأوساط النصرانية لما فيه من المضادة لعقائدهم فحاولوا دفعه بوسائل كثيرة ، مما زعموا أن هذا الإنجيل تأليف عربي مسلم أو يهودي أندلسي تنصر ثم أسلم ، وهذا في الواقع من التخرصات ، ويدل على بطلان قولهم أمور منها :

١- لماذا يؤلف رجل أسلم كتاباً للنصارى ويفتري الكذب وهو قد دخل في الإسلام.

٢- إن في الكتاب معلومات غير موجودة في كتب اليهود والنصارى الآن.

٣- إن مترجم الكتاب إلى العربية وهو خليل سعادة النصراني قد وصف صاحب الإنجيل بأنه على إمام واسع جداً بالعهد القديم والنصرانية أكثر ممن نذروا أنفسهم للدين النصراني وتفسيره وتعليمه، حتى إنه ليندر أن يكون فيهم من يقرب من إمام صاحب هذا الإنجيل، فكيف يكون مسلماً وله هذا الإمام الواسع؟!

^١ من صفحة st.takla في موقع انترنت.
دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٤٨)

٤- إن مما يدفع أن يكون صاحبه مسلماً أن فيه أخطاءً لا يمكن أن تقع من المسلم لبدايتها، ومنها قوله: إن السموات عشرة.

فالسباب التي أدت النصارى إلى رفض هذا الإنجيل هو مخالفته لأنجيلهم وعقيدتهم في أهم نقاطها ، ومن مخالافات هذا الإنجيل :

أولاً: أنه صرح بأن المسيح عليه السلام إنسان وليس بإله ولا ابن إله ، وبين أن سبب تأليف إنجيله كان لرد هذه الفرية التي أطلقها بولس وغيرها من الإفتراءات كترك الختان وأكل اللحوم النجسة.

ثانياً: التصريح بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم باسمه وأنه المسيح المنتظر.

ثالثاً : أن المسيح لم يصلب ، وإنما رفع إلى السماء ، وأن الذي صلب هو يهودى الإسخرىوطى ، حيث ألقى عليه شبه المسيح حتى وقع الشك في قلوب التلاميذ أن المصلوب هو المسيح.

وهذا كتاب لا إسناد له ولا تاريخ ، ثم هو من تأليف رجل ليس بمعصوم فقد يخطأ ، ويضل ، وينسى ، فهذه لا تجعل لكتابه قيمة دينية ، وإنما تجعل له قيمة تاريخية أدبية.

أما نحن المسلمون فلا تقدم عندنا هذه الكتب ولا تؤخر. فنحن بكتاب ربنا الذي بين أيدينا نعرف به الحق وعلى ضوئه نصل الجنة.

المبحث الثاني : المجامع النصرانية.

المطلب الأول : تعريفها

المجامع النصرانية في المسيحية هي كما يقول علماءهم : هيئات شوروية في الكنيسة ، قد رسم رسلهم نظامها في حياتهم ، حيث عقدوا المجمع بأورشليم بعد ترك المسيح لهم باثنين وعشرين سنة ، وكان ذلك المجمع الأول كما يقول كتاب أعمال الرسل ، وقرر ذلك بعدم التمسك بمسألة الختان ، بل زاد فقر عدم التمسك بشرائع التوراة ، وما وليها من سائر أسفار العهد القديم المقدس عندهم فيما يتعلق بالتحريم ، إلا تحريم الزنى ، وأكل المخنوق ، وأكل الدم ، وأكل ذبائح الأوثان ، فقد قالوا إن التلاميذ والمشايخ بهذا المجمع قد سنوا للمسيحيين سنة جمع المجامع ، لدراسة ما يتعلق بالعقيدة والشريعة^١.

والمجامع النصرانية نوعان :

- ١- مجامع مسكونية : وهي التي تسمى مجامع عامة ، وتبحث في العقيدة النصرانية ومواجهة بعض الأقوال التي يرى غرابتها ومخالفتها للديانة.
- ٢- مجامع محلية : وتسمى المجامع المكنية ، وهي التي تبحث عن الشؤون للكنائس التي تنعقد فيها.

المطلب الثاني : أهم المجامع.

١- مجمع نيقية سنة ٣٢٥م

كان هذا المجمع أول المجامع المسكونية وأخطرها أيضا. وسبب انعقاده هو التعارض والإختلاف العقائدي الموجود في الكنيسة في تلك الأزمان ، وذلك أنه ما إن توقف الإضطهاد

^١ محاضرات في النصرانية (١٤٦-١٤٧)

الواقع على النصارى من قبل الرومان بمرسوم ميلان^١. حتى ظهر على السطح ذلك الخلاف العقائدي الكبير بين طوائف النصارى ، وكان يخفيه من قبل الإضطهادية الواقعة على جميع أصناف النصارى ، والذي كان من أسباب رسوخ هذه الإنحرافات العقائدية كما سيتبين.

وكان أبرز وجوه الإختلاف: ذلك الخلاف والتعارض بين دعوة كنيسة الإسكندرية التي كانت تنادى بألوهية المسيح على مذهب بولس ، وبين دعوة الأسقف الليبي ((أريوس)) في الإسكندرية أيضاً. الذي وُصِفَ بأنه عالم مثقف، وواعظ مفوه، وزاهد متقشف، وعالم بالتفسير، حيث أخذ ينادي بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الإبن فهو ليس أزليا وغير مولود من الأب ، وأن هذا الإبن خرج من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله وقصده. وشايح أريوس في دعوته العديد من الأساقفة، منهم أسقف نيقوميديه المسى (أوسابيوس) وغيره.

وكان الإمبراطور ((قسطنطين)) في ذلك الوقت قد أبدى تعاطفاً قوياً تجاه النصارى ورفع عنهم الإضطهاد واهتم بشؤونهم ، فهاله ما رأى من إنقسام النصارى، وأدرك خطورة تلك الإنقسامات على دولته، والتي كان أخطرها ما كان بين أسقف كنيسة الإسكندرية وأريوس وأتباعه.

وقد تطور الخلاف بينهما بأن طلب أسقف الإسكندرية عقد مجمع في الإسكندرية للنظر في قضية أريوس ودعوته وقرر المجمع قطع أريوس من الخدمة ، وهذا جعل أريوس يخرج من الإسكندرية ويتوجه إلى آسي حيث عقد مشايعوه من الأساقفة مجمعا ، وقد تدخل قسطنطين إمبراطور الرومان في الأمر ، فأرسل كتابا على أريوس والإسكندر يدعوهما إلى الوفاق ، ثم جمع بينهما ، ولكنها لم يتفقا ، فجمع مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

ويقول ابن البطريق المسيحي في وصف المجتمعين وعددهم ما نصه : ((بعث الملك قسطنطين إلى جميع البطاركة الأساقفة ، فاجتمع في مدينة نيقية ثمانية وأربعون وألفان من الأساقفة، وكانوا مختلفين في الآراء والأديان ، فمنهم من كان يقول إن المسيح وأمه إلهان من دون الله ،

^١ مرسوم ميلان أصدره الإمبراطور ليسيبيوس سنة ٣١٣م ويقضي بإعطاء المسيحيين الحرية في الديانة وإرجاع أملاكهم المغتصبة وإقرار حرية الأديان عموماً

وهم البربرانية ، ويسمون المريميين ، ومنهم من كان يقول إن المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار ، فلم تنقص الأولى بانفصال الثاني منها ، وهي مقالة ساليوس وشيعته ، ومنهم من كان يقول : لم تحبل به مريم تسعة أشهر ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب ، لأن الكلمة دخلت في أذنها ، وخرجت من حيث يخرج الولد ساعتها ، وهي مقالة البيان وأشياعه))^١

٢- مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م.

دعا الإمبراطور (ثيودسيوس) سنة ٣٨١م إلى عقد مجمع لمواجهة الدعوات التي كانت منتشرة بين الكنائس منها دعوة (مقدونيوس) الذي كان أسقفا للقسطنطينية ، وجاهر بأن روح القدس مخلوق وليس بإله ، وشاعت مقالته بين الناس ، ولم يجدوا فيها نكرا ولا أمرا. فاجتمع إلى الملك ذوو الأمر من وزرائه وقواده ، وبلغوه أن العامة قد فسدوا. فهم ما زالوا متأثرين بوحدانية أريوس ، واعتنقوا مذهب مقدونيوس في أن الروح القدس ليس بإله قديم ، بل هو مخلوق مصنوع ، وحرصوه على أن يجمع جمعا من الأساقفة يثبتون عقيدة المجمع النيقوي ويدحضون قول مقدونيوس. فعلى هذا اجتمع في القسطنطينية خمسون ومائة أسقف ، فقرروا فيه ألوهية الروح القدس ورياسة أسقف القسطنطينية ، ومع ذلك اتفق هذا المجمع على لعن مقدونيوس. فلعنوه هو وأتباعه ، ولم يكتفوا بذلك بل طردوهم.

٣- مجمع أفسس سنة ٤٣١م.

انعقد هذا المجمع لمواجهة قول (نسطور) أسقف القسطنطينية ، أما هرطقة نسطور هذه فلم تكن كغيرها نشأت عن اختلاف في عقائد وضعها الآباء والأحبار ، وقيل عنه إنه كان يقول بأن المسيح له طبيعتان إلهية وإنسانية بشرية وأن مريم والدة الإله ، وذلك أن نسطور ذهب إلى ربنا يسوع المسيح الذي لم يكن إلها في حد ذاته ، بل هو مملوء من البركة والنعمة أو هو ملهم من الله.

^١ محاضرات في النصرانية (١٥٢)

لما جهر نسطور رأيه بين عوام الناس أخذ مكانة خاصة له ، وبلغت مقالة نسطور بطريك الإسكندرية فاتفقوا على عقد مجمع أفسس سنة ٤٣١م بحضور مائة وستين أسقفا وقرر فيه أن المسيح إله وإنسان ذو طبيعة واحدة ، وأن مريم أم إلههم.

٤- مجمع خليكدونية سنة ٤٥١م.

وفي هذا المجمع عادوا للبحث في طبيعة المسيح ، وسارت المناقشة بعد ذلك بوجه عنيف متعصب وانتهى المجمع إلى أن المسيح له طبيعتين : طبيعة إلهية ، وطبيعة بشرية. وكان المناصرون لهذا القول هم الأساقفة الغربيين الذين لعنوا وطردهوا من لا يقول بهذا القول. ولم توافقهم الكنائس الشرقية على هذا ، وقد أصرروا على قرارهم في مجمع أفسس بأن المسيح طبيعة واحدة إلهية وبشرية.

وقد نقل الإمام أبو زهرة قول ابن البطريق في بيان قرار المجمع : ((قالوا إن مريم العذراء ولدت إلهنا ، ربنا يسوع المسيح الذي هو مع أبيه في الطبيعة الإلهية ، ومع الناس في الطبيعة الإنسانية ، وشهدوا أن المسيح له طبيعتان ، وأقنوم واحد ، وجه واحد ، ولعنوا نسطورس ، ولعنوا ديسقورس ، ومن يقول بمقالته ، ونفوه ولعنوا المجمع الثاني الذي كان بأفسس وقد نفى ديسقورس إلى فلسطين))

الفصل الرابع : أسباب وعوامل انحراف النصرانية.

النصرانية في الأصل دين سماوي من عند الله عز وجل كغيره من الأديان السماوية ، يظهر فيه التوحيد وإفراد الله بالعبادة بأوضح صورة ، ولكننا نراه اليوم ديناً مختلفاً طُمست فيه تماماً معالم التوحيد، وبدلاً من أن يكون ديناً يوافق العقل والفطرة، أصبح ديناً حربياً على العقل، وعدواً لدوداً للفكر السليم الناضج، ومضاداً للفطرة السليمة. وكان لهذا الإنحراف عوامل كثيرة ، ومن أهم هذه العوامل :

المبحث الأول : الإضطهادات.

الإضطهادات كان لها أثر كبير في إنحراح النصرانية ، وقد واكبت الإضطهادات نشأة النصرانية ، وكما هو معروف فقد كان اليهود والرومان وراء محاولة قتل المسيح عليه السلام ، ثم لاحقوا من بعده أتباعه في كل مكان ونكلوا بهم ، واستمر هذا التنكيل والقتل الجماعي لهم مدة ثلاثة قرون إلى أن جاء ملك قسطنطين الذي تعاطف مع النصرارى فرفع الإضطهاد عنهم.

فوقعت بعده على النصرارى اضطهادات من جهة أخرى ، وهي - إضطهادات النصرارى للنصرارى ، فقد تعقب النصرارى الذين قالوا بالتثليث مخالفهم بالقتل والتعذيب وتعقبوا كل فكرة تخالف مذهبهم إلى عهد النهضة الأوربية والثورة على الكنيسة ، وكان لهذه الإضطهادات أعظم أثر في إندراس معالم النصرانية الصحيحة ، وضياع الإنجيل ، وإنقطاع سنده.^١

^١ أهم عوامل انحراف النصرانية ص(٢٤٠).

المبحث الثاني : ضياع الإنجيل وإنقطاع السند.

وقد تقدم الكلام على الأناجيل ، وأن الأناجيل الموجودة ليس منها شيء منسوب إلى عيسى عليه السلام ، ولا يعرف أثر لإنجيل عيسى ، كما أن النصارى لم يعتنوا بالتدوين مباشرة بعد رفع المسيح ، وإنما تأخروا في التدوين مما جعل كثيرا من الأناجيل تظهر ، ولا يعرف على اليقين صاحبها ، ولا من أين أخذت معلوماتها ، كما بينا عن كل من الأناجيل وأسانيدنا أنفا.

وهذا كان سببا لإنحراف النصرانية عن وجهها الصحيح لأن أصحاب هذه الأناجيل الذين ينسبونهم النصارى إليهم ليسوا معصومين فوقعوا في أخطاء كثيرة ، وسوء فهم ، وغير ذلك من العوارض التي تعرض للبشر ، مما جعل الديانة المعتمدة على مثل هذه الكتب المليئة بالأخطاء ديانة مرتكبة مختلفة التركيب كما هو حال النصرانية الآن.

المبحث الثالث : بولس وتحريفاته.

هو شاؤول اليهودي أحد ألد أعداء المسيح عليه السلام، وأحد اليهود المتعصبين لليهودية، ولد وتربى في طرسوس التي كانت مركزاً من مراكز الفلسفة وتنوع الثقافات الوثنية في ذلك الوقت.

وانتقل بولس إلى أورشليم وتعلم الشريعة اليهودية وكان من أشد الناس تعصباً لها، ثم لما بعث المسيح عليه السلام كان من أشد الناس على ديانته وعلى أتباعه. ولقد دخل بولس المسيحية ثم انطلق بتعليمه الخاص الذي أعلن فيه الإستغناء عن كل تعليم تلقاه تلاميذ المسيح من معلمهم بدعوى أنه تلقى تعليمه من المسيح مباشرة في تلك الرؤيا المزعومة. فهو يقول : ((لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته ، أن يعلن ابنه فيّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحما ودما ولا صعدت إلى أورشليم إلى التلاميذ) الذين قبلي ، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضا إلى دمشق. ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم

لا تعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما. ولكني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب. والذي أكتب به إليكم هو ذا قدام الله إني لست أكذب فيه))^١

ثم إن هذا الرجل بدهائه وخبثه لما رأى أن التنكيل لا يجدي إتخذ لنفسه مع هذا الدين الجديد أسلوبا آخر ، وهو محاولة أصله بالتحريف ، فزعم بناء على ذلك أنه دخل في النصرانية. ويقول سفر أعمال الرسل عن هذه القصة : (أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهديدا وقتلا على تلميذ الرب ، فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم. وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغته أ برق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له : شاؤول لماذا تضطهدني؟ فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده. فقال وهو مرتعد ومتحبريا رب ماذا تريد أن أفعل. فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا)^٢

وبهذه القصة التي لا دليل عليها ولا شاهد إلا دعواه ، زعم أنه دخل المسيحية وحين قدم نفسه للحواريين لم يقبلوه لمعرفتهم بعداوته وبطشه بهم ، ولكن (برنابا) أحد الحواريين توسط له عندهم فقبلوه.

فنشط بعد قبولهم وصار رأسا في النصرانية يبني الكنائس ويطوف البلاد شرقا وغربا يدعو للمسيحية ويرسل الكتب والرسائل يبين فيها دينا وأمرا غربيا عن الحواريين وعن شريعة عيسى عليه السلام.

أهم التحرفات التي دعا إليها بولس.

١- دعواه أن المسيح عليه السلام ابن الله.

^١مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٥٣)

^٢مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٥٢)

- ٢- أن المسيحية دين عالمي ليس خاص بل هو لجميع الأمم. وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح أنه مرسل لبني إسرائيل الضالة. وهذا مصداق قوله تعالى : (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة)^١
- ٣- أن عيسى عليه السلام إنما صلب تكفيرا لخطايا البشر.
- ٤- قيام عيسى عليه السلام من الأموات وأنه صعد وجلس عن يمين الله^٢.

هذه أظهر المبادئ التي دعا إليها بولس ، والواقع أنه قلب بها النصرانية رأسا على عقب ، فاستبدل التوحيد بالوثنية والحق بالباطل.

ولكن هذه المبادئ وجدت لدى الرومان واليونان وخاصة في غرب أوروبا حيث كان الغالبية وثنيين فناسبتهم هذه المبادئ فأخذوا بها ، ثم طبعها بطابع الشمول والإلزام مجمع نيقية سنة ٣٢٥م حيث قرروا فيه ألوهية المسيح عليه السلام ، وأنه نزل ليصلب تكفيرا لخطايا البشر كما تقدم ، فأصبحت الديانة النصرانية مدينة في الواقع لبولس ، وليس للمسيح منها إلا الإسم فقط.

المبحث الرابع : التأثر بالوثنيات والفلسفات.

لقد نادى المسيح عليه السلام بأنه لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل الضالة ، بل نهى أتباعه عن الذهاب إلى قرى غير اليهودية ، إلا أن أتباعه فيما بعد خالفوا ذلك ، وتوجهوا إلى الوثنيين من الرومان واليونان والفرس وغيرهم في المناطق المجاورة. والأماكن التي أمكنهم الوصول إليها ، ولما لم تكن الديانة المسيحية فيها مقومات التأثير في تلك المجتمعات ، حيث كانت دعوة لبني إسرائيل خاصة وليس لها الصبغة العالمية التي يمكن أن تتغلب بها على تلك الأديان والفلسفات. لذا فقد غُلبت وأمكن للديانات الوثنية أن تصبغها بصبغتها، بل ألغتها تماماً، واحتلت مكانها ، وأخذت مسماها ، هذا أمر يتضح لكل ناظر في الديانة النصرانية

^١سورة الصف رقم الآية (٦)
^٢الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة (٣٥)

المحرفة ، وقد أكد علماء الأديان والتاريخ ذلك ، وأن الديانة النصرانية قد إصطبغت بالصبغة الوثنية ، وأنها أخذت عقيدتها وعبادتها من تلك الوثنيات فضمتهما إليها ووضعت عليها إسمها ومن الأمثلة على ذلك :

١ أن التثليث كان قبل النمارى موجودا عند الهنادكة والبوذيين كما كان يوجد ذلك أيضا لدى المصريين والفرس واليونان والرومان والأشوريين والفينيقيين والإسكندنافيين والنقر والمسكيكيين والكنديين.^١

٢ اعتقاد أن الإله تجسد وولد من عذراء هو كذلك من عقائد الوثنيين. ففي هذا أن الهنود يقولون "إن كرشنا هو ابن العذراء النقية الطاهرة ، ويدعوها والدة الإله."

فهذا يكفي في الدلالة على تشرب الديانة النصرانية للأديان الوثنية التي توجهت إليها ، وهذا في عرف الدين الحق إنحلال وكفر بالدين الإلهي ، الذي يجب أن يكون صحيح النسبة إلى الله عز وجل في أصوله وفروعه نقيًا في عقائده وتشريعاته من خرافات البشر ، واملاءات الشيطان. فإذا كيف تشربت الديانة النصرانية الأديان الوثنية؟

^١العقائد الوثنية في الديانة النصرانية

الفصل الخامس : معتقدات النصارى.

النصرانية ديانة سماوية حيث تتميز بمعتقداتها الشرعية التي أتى بها عيسى عليه السلام، وذلك أن المسيح عليه السلام كان ملتزماً بما كان من الشريعة قبله ، إلا أن النصارى بعد المسيح بدلوا وغيروا ديانتهم في العقيدة والشريعة. لهذا انقطعت صلة النصارى بالعبادات والشرائع الموجودة في العهد القديم. وصار عندهم عبادات وشرائع مختلفة على غير ما كان عليه النصارى القدماء. فنذكرها الآن بالتفصيل :

المبحث الأول : الصلاة.

وهي سبع صلوات في اليوم والليل ، وليس لها كيفية محددة ، ويذكر أيضاً أنه ليس لها عدد معلوم مع التركيز على صلاتي الصبح والمساء ، وإنما هي عبارة عن أدعية وتسابيح وإنشاد. ويختارونه في الغالب من أدعية المسيح عليه السلام ، أو أدعية داود عليه السلام^١. وللصلاة عندهم شرطان فقط وهما :

- ١- أن يبدأ الصلاة باسم المسيح عليه السلام ، لأنه هو الواسط عندهم بين الرب والإنسان، وهذا أصح ما يكون في عبادتهم له.
- ٢- أن يكون المصلي مؤمناً إيماناً كاملاً بما في ديانتهم من التثليث وغيره.

وكذا الصلاة عند النصارى أنواع منها : صلاة سريعة ، وصلاة عائلية في البيت ، ومنها الصلاة العامة في الكنيسة ، وأهمها صلاة يوم الأحد فهذا اليوم له مكانة عند النصارى ويعظمونها بالذهاب إلى الكنيسة حيث يقرأ الكاهن منهم شيئاً من الكتاب المقدس ، والجميع يقفون صامتين ومستمعين لقراءته ، وعند نهاية كل مقطع ينطقون بكلمة ((آمين)). وهذا يمكن مشاهدته عند زيارة كنيسة النصارى.

^١ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٥٠٤)

المبحث الثاني: الصوم.

وهو الإمتناع عن الطعام حتى بعد منتصف النهار ، ثم تناول طعام خال من الدسم عند البعض ، والبعض منهم يرى الصوم أنه امتناع عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء وهم يصومون يوم الأربعاء لأنه يوم المشاورة على موت المسيح حسب زعمهم ، ويوم الجمعة لأنه صلب عندهم فيه المسيح ، وصوم الميلاد وعدد أيامه ٤٣ يوما تنتهي بعيد الميلاد ، وأياما أخرى غير ذلك وضعوها لمناسبات خاصة تختلف من كنيسة إلى كنيسة. وبعضهم يرى أنه صيام دوري على النصراني بل يصوم الإنسان وقت الحاجة للصيام. فهذه الصيام كلها بدعة غير مشروعة ، وذلك أن صومهم تختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى^١.

المبحث الثالث : التعميد.

التعميد هو مفتاح الدخول في النصرانية ، فمن لم يعمد فليس نصرانيا عندهم ، ولو كان من أبوين نصرانيين ويختلفون في وقت التعميد ، فمنهم من يعمد الشخص في أي وقت من حياته ، ومنهم من يعمد الشخص وهو على فراش الموت. ويريد النصارى بالتعميد أن يكون الإنسان طاهرا مبرءا من الذنوب.

وطريقته عندهم هو الإرتماس في الماء أو الرش به على الجهة باسم الأب والإبن والروح ، ولا يكون هذا إلا في الكنيسة وعلى يد كاهن.

المبحث الرابع : العشاء الرباني.

هو قطع من الخبز وكأس من الخمر ، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكرا لصلب المسيح عندهم.

^١ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٥٠٤)

وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح وشرب دمه ، لأنه عندهم يتحول إلى لحم المسيح ودمه ، وغيرهم يراه رمزا لما حل بالمسيح ، أو أن المسيح يحضر روحيا لهذا العشاء ، وليس له وقت محدد وإنما يرون ممارسته مرارا عديدة في العام ، ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل مواعده بأسبوعين على الأقل - وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النصارى ، إذ هما فقط ورد عن المسيح الأمر بهما على زعمهم.

وجاء في رسالة بولس لأهل كورنثوس نص عن العشاء الرباني : (إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها نفسه أخذ خبزا ، فكسر ، وقال : خذوا وكلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم ، اصنعوا هذا للذكرى)

المبحث الخامس : الإعتراف للقسس وصكوك الغفران.

التوبة عند النصارى لا تتم إلا بالإعتراف بالذنوب والخطايا أمام القس أي : راعي كنيسة أو الكاهن في الكنيسة ، ثم يمسه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه.

ثم إن ذلك تطور حيث قرر في المجمع الثاني عشر من مجامعهم التي يقررون فيها عقائدهم ويعتمدها سنة ١٢١٥م أن الكنيسة الكاثوليكية تملك حق الغفران للذنوب لمن تشاء.

فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر ، وطبعوا صكوك الغفران ، وباعوها وربوا من وراءها أموالا طائلة وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذنوب السابقة ، واللاحقة وتخلص صاحبها من جميع التبعات والحقوق التي في ذمته ، ويتولى إعطاء تلك الصكوك القسيس أو الكاهن.

وصدق ربنا جل وعلى إذ يقول عنهم : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)^١

^١سورة التوبة رقم الآية (٣١)

ثم يقول جل وعلا إذ يقول عنهم : (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله)^١

وأما صكوك الغفران فهو صك يغفر لمشتريه جميع ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ، وهو يباع كأسهم للشركات ، وقد يمنح الشخص بناء على هذا الصك أمتارا في الجنة حسب مقدار المبلغ الذي يقدمه للكنيسة.

المبحث السادس : الزواج.

الزواج عند النصارى جائز ما عدا القسس والرهبان اقتداءا في زعمهم بالمسيح عليه السلام الذي لم يتزوج.

وعندهم أن الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزنا فالأفضل ألا يتزوج ، ولا يجوز عندهم بأكثر من واحدة ، ولا طلاق عندهم إلا في حالة الزنا ، وإذا طلق أحدهما الآخر فلا يتزوج مرة أخرى. ويجوز الطلاق عندهم في حالة اختلاف الدين بين الرجل والمرأة إذا لم يتم التوافق بينهما. وأما الفراق الناشئ عن الموت فإنه يجيز للحي منهما أن يتزوج مرة أخرى ، كما يجوز التفريق لأحد الزوجين إذا كان أحدهما غير نصراني.

^١سورة التوبة رقم الآية (٣٤)

الباب الثاني: عقائد النصارى وأنواعها.

النصرانية ديانة سماوية ، وقد جاء بها المسيح عليه السلام ببضء نقية توحيدا خالصا ومنهاجا ربانيا واضحا ، كما تقدم الكلام عنه.

ثم إن النصارى انحرفوا بهذه الديانة عن وجهها الصحيح إلى وثنية خالصة ، وعقائد منحرفة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولا الحواريون.

وقد كان ابتداء تحريفها من دخول بولس (شائل اليهود) هذه الديانة بعد رفع المسيح عليه السلام والإضطهادات التي كان لها دور عميق في تحريف هذه الديانة.

فعلى هذا دخلت في هذه الديانة المحرفة عقائد لم يدل عليها عيسى عليه السلام وأتباعه الحواريون ، ولكنها تولدت نتيجة من التحريفات التي وقعت في النصرانية حيث أصبح بعض منها أكثر تأثرا في حياة النصارى. منها :

١- التثليث.

٢- الإتحاد أو التجسد.

٣- الصلب والفداء.

٤- مغفرة الخطايا.

٥- عقيدتهم في الجنة والنار.

وسنبين كل واحد منها بيانا تفصيلا مع ذكر أدلة النصارى عليها والرد عليها.

الفصل الأول : عقيدة التثليث

المبحث الأول : تعريفه ومراد النصارى به

التثليث لغة : هو من ثَلَّثَ يُثَلِّثُ بمعنى جعل ثلاثة أصناف أو جعل ذا ثلاثة أجزاء.^١

ومراد النصارى بالتثليث كما يذكر في قاموس الكتاب المقدس هو : ((إله واحد الأب والإبن والروح القدس إله واحد ، جوهر (ذات) واحد متساوون في القدرة والمجد.))^٢

ويوضح أيضا الدكتور بست في تاريخ الكتاب المقدس معنى التثليث فيقول : طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الأب ، والله الإبن ، والله روح القدس ، فالإب ينتهي الخلق بواسطة الإبن وإلى الإبن الفداء ، وإلى روح القدس التطهير.^٣

ومما لا شك فيه أن هذه العقيدة متناقضة وغير مقبولة فهم بتفسيرهم لها أن يجمعوا بين التثليث والتوحيد المذكور في نصوص التوراة إذ أنه مصدرهم ، ويؤمنون به ويطلقون عليه العهد القديم ، وقد وردت فيه نصوص عديدة في توحيد الله ، فقولهم في التثليث جمع بين الضدين ، لأن الوحدانية تنفي الشرك ، والشرك ينفي الوحدانية. فنجدهم يجتهدون في تفسير هذه المتناقضات.

فمن أقوالهم في بيان عقيدة التثليث : أن تعاليم الثالوث تتضمن أمورا منها :

- ١ . وحدانية الله.
- ٢ . لاهوت الأب والإبن والروح القدس.
- ٣ . أن الأب والإبن والروح القدس أقانيم يمتاز كل منهم عن الآخر وإلى الأبد.
- ٤ . أنهم واحد في الجوهر متساوون في القدرة والمجد.
- ٥ . إن بين أقانيم الثالوث أيضا تمييزا في الوظائف والعمل ، لأن الكتاب المقدس يعلم أن الأب الإبن والروح القدس واحد في الجوهر ، متساوون في القدرة والمجد.

^١ المنجد في اللغة العربية المعاصرة (١٢٩)
^٢ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٢٧)
^٣ محاضرات في النصرانية (٩١)

٦. إن بعض أعمال اللاهوت تنسب في الكتاب المقدس إلى الأب والإبن والروح القدس مثل خلق العالم وحفظه. وبعض الأعمال تنسب على الخصوص إلى الإبن مثل الفداء ، وبعض الأعمال تنسب خصوصا إلى الروح مثل التجديد والتقديس.^١

ويقول بعض من النصارى : إن الإبن لا يعني به الولادة البشرية عندهم ، ويوضح ذلك الشيخ أبوزهرة نقلا عن كتبهم فيقول : ((إن عبارة الإبن لا تشير إلى الولادة البشرية ، ولكن نصف محبة سرية فائقة بين أقنوم وآخر في اللاهوت الواحد ، وإذا أراد الله أن يفهمنا تلك النسبة لم تكن عبارة أنسب من الإبن للدلالة على المحبة والوحدة والأمانة للمشهوره الإلهية، وأما من حيث الولادة البشرية فالله منزه عنها)).^٢

وكذلك فسر القس إبراهيم سعيد في كتابه تفسير بشارة لوقا ، معنى كلمة "ابن الله" قال : ((لم يقصد بها ولادة طبيعية ذاتية من الله وإلا لقليل ولد الله ، ولم يقصد ما يقال عادة عن المؤمنين جميعا أنهم أبناء الله ، لأن نسبة المسيح لله غير نسبة المؤمنين عامة لله ، ولم يقصد بها تفرقة في المقام من حيث الكبر والصغر والزمنية والجوهر ، لكنه تعبير يكشف لنا عمق المحبة السرية التي بين المسيح والله وهي محبة متبادلة ، وما المحبة التي بين الأب والإبن الطبيعيين سوى أثر من آثارها)^٣

فيتضح لنا من هذا إن وحدانية الله وحدانية حقيقية وكذلك تثليثه أي أنه ثلاثة حقيقية ، أي ثلاثة أشخاص ، وفي نفس الوقت يتميز كل واحد من هؤلاء الثلاثة بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت متساوون في قدرتهم ومجدهم ووجودهم لم يسبق أحد منهم الآخر.

وهذا في الواقع جمع بين الضدين ، فالوحدانية تنفي الشرك ، والشرك ينفي الوحدانية ، فلا يمكن أن تجمع الوحدانية والشرك في مكان واحد بل هما ضدان لا يجتمعان ، ولكن النصارى يعتقدون إجتماعهما مخالفين بذلك الحس والعقل والنقل. ويحاول النصارى أن يقربوا هذه العقيدة للناس بضرب الأمثلة والتشبيه لها.

^١ حقائق أساسية في الإيمان المسيحي (٥٣)
^٢ محاضرات في النصرانية (٩٣)
المرجع السابق

ويحاول بعضهم أن يشبهوا هذه العقيدة بقول المسلمين في صفات الله تعالى : ((وذلك أن عقول الإنسان لا تدرك كيفيتها)) وهذا تلبيس وتدليس منهم ، لأن إثبات صفات الله يقبله العقل ولا يرفضه ، وعدم إدراك كيفيتها بتلائم مع مستوى علم الإنسان بالله عز وجل ، ومن هذا الباب كثير من العيوب التي يؤمن الإنسان بها وفق السمع ويقبلها العقل ، مثل ما ذكر عن الجنة والنار ويوم القيامة وغيرها. وهذا يختلف تماما عن التثليث الذي يزعم النصارى أن الثلاثة الحقيقية هي الواحد الحقيقي ، والواحد الحقيقي هو الثلاثة ، فهذا الذي لا يطيق العقل قبوله.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن عقيدة التثليث لم يرد بهذا الإسم أي باسم (التثليث) في جميع كتب العهد القديم أو الجديد ولا مرة واحدة ، وأول من نطق به هو (تبوفيلوس) أسقف أنطاكية السادس.

فيتضح لنا من هذا أن النصارى ليس لهم مثل سابق في تاريخهم لهذه العقيدة ، وإنما أخذوها من الوثنيين الضالين. وهذا ما حذر الله منه النصارى في قوله : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل).^١ وكذلك قوله تعالى (وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)^٢

المبحث الثاني : أدلتهم على التثليث والرد عليها.

في الحقيقة ليس للنصارى على التثليث ما يستحق أن يسمى دليلا إذ استدلالاتهم عليه تدل على أنهم لفقوا كلاما زعموه دليلا ، فأريد أن أشير الآن إلى كل من الأدلة والرد عليها.

^١سورة المائدة (٧٧)
^٢سورة التوبة (٣٠)

الدليل الأول :

أن الله ورد اسمه بالعبرية (ألوهيم) الذي يدل على الجمع وأنه صيغة الجمع في التحدث عن نفسه ، فقد ورد في سفر التكوين قوله (وقال الله نعمل الإنسان)^١ ، فهذا ما استدل به النصارى على اثبات عقيدة التثليث.

الرد عليه :

دليلهم هذا باطل من وجوه منها :

ما نصت عليه التوراة من أن الله واحد ، كما أن اليهود الذين وجه إليهم الخطاب بهذا لم يفهموا ذلك ولم يعلموا به ، بل اعتبروا أن إدعاء إله غير الإله الواحد الذي هو الله شرك أكبر يستحق معتقده القتال.

أما ما ورد في سفر التكوين وهو قول "وقال الله نعمل" فلا يعني أكثر من أنها وردت على صيغة التعظيم ، كما أن مئات الأقوال الواردة في العهد القديم على لفظ الإفراد ، فكيف ترك هذه الأقوال وتؤخذ بهذه اللفظة الواحدة وشبهها.

ومن أدلة التوحيد في كتابهم المقدس :

كما ورد في سفر التثنية (إنك قد أردت لتعلم أن الرب هو الله ليس آخر سواه)^٢

ومثله ما ورد في إنجيل متى (قال له يسوع اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)^٣

ومما يبين عدم صحة هذه العقيدة وصعوبة إدراكها والتسليم لها ما ذكر في كتب الأصول عن عقيدة التثليث فقال (قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا نرجو أن نفهمه أكثر جلاء في المستقبل ، حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما في السماوات والأرض وأما في الوقت الحاضر ففي القدر الذي فهمناه كفاية.

^١ الإصحاح (٢٦/١) أي (الإصحاح من سفر التكوين من العهد القديم من الكتاب المقدسة باللغة العربية)

^٢ الإصحاح (٣٥/٤)

^٣ الإصحاح (٧/٤)

أي أن عقيدة التثليث لا يمكن أن تكشف للنفس على وجهها إلا يوم تتجلى كل الأشياء يوم القيامة ، وذلك حق فإنهم لا يعلمون حقيقتها إلا يوم يحاسبهم الله عليها^١

وكذلك قول القس توفيق جيد في كتابه ((سر الأزل)) (إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول الإله للذل والكيد من الأعداء ليخلص البشرية. وكيف يستنجد إليهم الذي في الأرض بإلههم الذي في السماء لينقذه من ظلم الأعداء ولا يجيبه).

فعلى هذا إنما ورد اسم الله بصيغة الجمع للتعظيم والتفخيم في الخطاب من الله عز وجل ، فلا يدل هذا النص على التثليث أبدا خلافا لما يزعم به النصارى.

الدليل الثاني :

ألفاظ الصورة الموضوعة للمعمودية ، وهي "عمدوا باسم الأب والإبن والروح القدس"^٢

الرد :

فالعجب كل العجب أن تكون الشريعة الموسوية التي كانت واجبة الإطاعة لجميع الأنبياء إلى عهد عيسى عليهم السلام خالية عن بيان هذا العقيدة التي هي مدار النجاة على زعم أهل التثليث ، ولا يمكن نجاة أحد بدونها نبياً كان أو غير نبي ، ولا يبين موسى ولا نبي من الأنبياء الإسرائيلية هذا العقيدة ببيان واضح بحيث تفهم منه هذه العقيدة صراحة غير أن هذا الإستدلال أيضا ورد نصه في الإنجيل الذي عدم النصارى إثباته إلى صاحبها ، ويبين موسى عليه السلام الأحكام التي هي عند مقدس أهل التثليث ضعيفة ناقصة جدا بالتشريع التام.^٣

ومن العجب أيضا أن عيسى عليه السلام أيضا ما بين هذه العقيدة إلى عروجه بيانا واضحا مثلا بأن يقول : إن الله ثلاثة أقانيم الأب والإبن وروح القدس ، أو يقول كلاما آخر

^١محاضرات في النصرانية (٩٥)

^٢إنجيل متى (١٩/٢٨)

^٣إظهار الحق (٧٢٠)

مثله في إفادة هذا المعنى صراحة ، وليس في أيدي أهل التثليث من أقواله إلا بعض الأقوال المتشابهة.

الدليل الثالث :

ما ورد عن معمودية المسيح في إنجيل متى (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السموات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه وصوت من السموات قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت)^١

بهذا الدليل يزعم النصارى أن الله ثلاثة وأن هؤلاء الثلاثة واحد.

الرد :

فعلى فرض صحة الرواية بذلك فهي تدل على ثلاثة أمور ، وهي:

المسيح الذي اعتمد، والروح القدس الذي نزل على شكل حمامة، وقائل من السماء "هذا ابني الحبيب"

فأين أن هؤلاء الثلاثة واحد ، هذا ما لا يستطيع النصارى إثباته ، وذلك أن كثيرا من النصوص الواردة في التوراة والإنجيل يدل على الوجدانية ، منها :

ما ورد في سفر التثنية (٣٥/٤) (إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخرسواه)

وكذلك ما ورد في سفر التثنية (٤/٦) (اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد)

وما ورد في إنجيل ماركس (٢٨/١٢) (أن أحد اليهود سأل المسيح " أية وصية هي أول الكل فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ... فقال له الكاتب: جيدا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخرسواه)

^١ إنجيل متى (١٦/٣)

فهذه وصية المسيح وبين أنها أول الوصايا وأعظمها، ولو كان يقول بالتثليث لوجب عليه أن ينص عليه في مثل هذا الموطن، إذ كيف يمكن أن يكون مبلغاً عن الله عز وجل ولم يوضح أهم ما أمر به.

وفي إنجيل يوحنا (٣/١٧) أن المسيح عليه السلام قال في آخر أيامه (وهذه هي الحياة الأبدية أن تعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته)

المبحث الثالث : الأقانيم الثلاثة وأدلتهم على كل منها والرد عليها.

النصارى يعتقدون بأن الله ذو ثلاثة أقانيم ، وهي الأب والإبن والروح القدس . أما كلمة أقانيم هي جمع أقنوم ، وهي كلمة يونانية أي شخص ويقال له في الإنجليزية (Person) ، ومراده عند النصارى هو شخص المسيح الذي يجمع الطبيعتين الإلهية والبشرية^١.

الأقنوم الأول : الأب.

يراد به عندهم الذات الإلهية المجردة عن الإبن والروح القدس ، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الإبن ، مع أن هذا لا يعني لديهم أن الأب سبق الإبن في الوجود بل الإبن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر.

أدلتهم على أبوة الله للمسيح :

وردت كلمة الأب لدى النصارى في العهد الجديد في مواطن عديدة ، وورد في بعضها نسبة أبوة الله للمسيح ، منها ما ورد في إنجيل متى (٣٢/١٠) (فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات)

وأيضاً قوله عن وقت القيامة (٣٦/٢٤) (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد من ملائكة السموات إلا أبي وحده)^١

^١ المنجد في اللغة العربية الماصرة (١١٨٩)

وورد في إنجيل لوقا (٤٩/٢) (من كلام المسيح لأمه وزوجها في زعمهم "فقال لهما: لماذا كنتما تطلباني ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي)^١

وورد أيضا في إنجيل يوحنا (١٩/٨) (فقالوا له أين هو أبوك. فأجاب يسوع لستم تعرفوني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضا)^٢

فبناءً على هذه النصوص زعم النصارى أن الله تعالى ((أب)) للمسيح أبوة حقيقية، وهو كلام باطل ووهم خاطئ وافترأء على الله تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

الرد :

قول النصارى بأن الله أب للمسيح قول كذب ، فرد الله على هؤلاء الضالين بقوله (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً)^٤

فعلى هذا يجوز رد استدلالهم على أبوة الله للمسيح من وجوه:

أولاً:

أن النصارى اعتمدوا في إثبات هذا على ألفاظ وردت في الأناجيل الأربعة وغيرها من كتب العهد الجديد ، وهذه الأناجيل كما سبق بيانه لا تصلح أن تكون مستنده لهذا ، لأنها كتب غير موثقة ، ولم يستطع النصارى أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم ، فضلاً عن أن ينسبونها إلى المسيح عليه السلام أو إلى الله عز وجل.

كما أن بينها إختلافات عديدة في هذه الألفاظ نفسها ، فكلمة ((أب)) وردت في "إنجيل متى" من كلام المسيح ما لا يقل عن اثني عشرة مرة ، ولا تكاد تراها في "إنجيل مرقس" ، أما

^١ وانظر أيضا في إنجيل متى (٦/١٢) ، (١٣/١٥) ، (١٧/١٦) ، (٢٣/٢٠) ، (٣٦/٢٤) ، (٣٤/٢٥) ، (٢٩/٢٦)

إنجيل لوقا (٢٢/٢٩)

إنجيل يوحنا (٨،٤٣/٥) (٣٦،٦٥/٦)

^٤ سورة النساء (١٧١)

"إنجيل لوقا" فذكرت في موضعين تقريباً، وأما "إنجيل يوحنا" فوردت فيه فيما يقارب ثمانية عشر موضعاً مما يدل على أن هذه الكلمة تتبع عقيدة خاصة وفهماً خاصاً لدى الكاتب لا يرتبط به ولا يلتزم بعبارة المسيح وألفاظه ، وإنما يكتبها ويعبر عنها الكاتب وفق عقيدته وتصوره.

مثال ذلك أن المثال السابق المذكور عن وقت الساعة من إنجيل متى ، فورد فيه (أبي وحده) ، وقد ذكر مرقس في (٣٢/١٣) هذه الجملة إلا أنها عنده هكذا "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب". فهنا قال الأب بدون ياء النسب وهناك في "متى" قال "أبي" وبينهما فرق عظيم.

ثانياً :

أن النصارى لا يعتقدون أن الله أب للمسيح أبوة حقيقية من ناحية أن الأب غير الابن وأنه قبله في الوجود ، بل يرون ويعتقدون أن الله تعالى أب للمسيح وهو في نفس الوقت هو رب ليس هو غيره ، حيث يقولون إنهم جوهر واحد، ولم يسبق الأب الابن في الوجود، وهذا يجعل كلمة الأب الواردة في الأناجيل لديهم ليس لها مفهوم حقيقي، وهذا يبطل استدلالهم بهذه النصوص ويجعلهم يستدلون بها على غير ما يقصدون ويعتقدون.

ثالثاً :

على فرض صحة الروايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة "الأب" فيجب أن تفسر على معنى غير الأبوة الحقيقية لأمرين :

١- أنهم أوردوا على لسان المسيح كلاماً كثيراً لا يمكن أن يحمل على المعنى الظاهر بل لابد من حمله على المجاز كقوله في إنجيل يوحنا (٣٥/٦) "فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة" وأيضاً أنه قال لليهود "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" يوحنا (٤٤/٨) .

فهذا كلام لا يؤخذ على ظاهره فكذلك أبوة الله للمسيح.

٢- أن نسبة الأبوة إلى الله ليست خاصة في المسيح لديهم، بل وردت في العهد القديم ، وفي الأناجيل منسوبة إلى غير المسيح ، ومن ذلك ما ورد في سفر صموئيل الثاني (١٤/٧) في كلام الله في زعمهم عن سليمان بن داود عليهما السلام " أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً".

وورد في إنجيل متى (١/٦) من كلام المسيح لتلاميذه "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم أمام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات".^١

وفي إنجيل مرقس (٢٥/١١) من قول المسيح لتلاميذه أيضاً "ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم، وإن لم تغفروا أنتم لا يغفر لكم أبوكم الذي في السموات أيضاً زلاتكم".

في إنجيل لوقا (٢/١١) من قول المسيح لتلاميذه " فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات".

وفي إنجيل يوحنا (١٧/٢٠) وهو من آخر كلام المسيح بعد القيامة المزعومة "قال لها يسوع لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم"

فهذه النصوص على فرض صحتها ، فيها دلالة واضحة على نسبة أبوة الله تعالى للتلاميذ ، والمراد بها في كلام النصارى في هذه المواضع أبوة النعمة. وما سبق ذكره من النصوص التي ورد فيها أبوة الله للمسيح لا تختلف عن هذه النصوص فالقول فيها مثل القول في هذه. فمن هنا يتضح أنه ليس في هذا اللفظ ما يدل على معتقد النصارى في الله وأنه أب للمسيح سوى ناحية النعمة والإحسان.

فعلى هذا جعل النصارى الرب والد المولود (أي أب المسيح) أنكر في العقول من إثبات صاحبة له سواء فسرت الولادة بالولادة المعروفة أو بالولادة العقلية التي يقولها علماء النصارى ، فإن من أثبت صاحبة له يمكنه تأويل ذلك كما تأولوا : إن الأب ولدت منه الكلمة، ومريم ولدت منها الناسوت ، واتحد الناسوت باللاهوت ، فكما أن الأب أب باللاهوت

^١ وانظر أيضاً في إنجيل متى (٩،١٤،١٨،٣٣/٦) (١١/٧)

لا بالناسوت ومريم أم للناسوت لا لللاهوت ، فكذلك هي صاحبة للأب بالناسوت ، واللاهوت زوج مريم بلاهوته ، كما أنه أب للمسيح بلاهوته وإذا اتحد اللاهوت بناسوت المسيح مدة طويلة فلماذا يمتنع أن يجتمع اللاهوت بناسوت مريم مدة قصيرة. وإذا جعل الناسوت الذي ولدته ابنا لللاهوت فلا شيء لا تجعل هي صاحبة وزوجة لللاهوت ، فإن المسيح عندهم اسم لمجموع اللاهوت والناسوت ، وهو عندهم إله تام وإنسان تام ، فلاهوته من الله وناسوته من مريم ، فهو من أصلين : لاهوت وناسوت ، فإذا كان أحد الأصلين أباه والآخر أمه فلماذا لا تكون أمه زوجة أبيه ، تعالى الله عن قول هؤلاء الضالين حيث يقول : (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم)^١

وإن كان المسيح عليه السلام قال هذا الكلام ، فقد علمنا أن المسيح وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون ولا يقولون إلا الحق ، إذا قالوا قولاً فلا بد له من معنى صحيح. ويمتنع أن يريدوا بقولهم ما يمتنع بطلانه بسمع أو عقل ، فإذا كانت العقول ونصوص الكتب المتقدمة مع نصوص القرآن تناقض ما ابتدعته النصارى في المسيح علم أن المسيح لم يرد معنى باطلاً يخالف صريح المعقول وصحيح المنقول.

بل نقول إن صحت هذه العبارات عن المسيح المعصوم عليه الصلاة والسلام فإنه أراد بذلك ما يناسب سائر كلامه ، وفي الموجود في كتبهم تسمية الرب أباً وتسمية عباده أبناء ، كما يذكرون أنه قال في التوراة ليعقوب إسرائيل : (أنت ابني بكرى) ، وقال لداود في الزبور : (أنت ابني وحببي) ، وفي الإنجيل أيضاً يقول المسيح : (أبي وأبيكم) كقوله (إني أذهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) فيسميه أباً لهم كما يسميهم أبناء له فإن كان هذا صحيحاً ، فالمراد بذلك أنه الرب المربي الرحيم ، فإن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، والإبن هو المربي المرحوم ، فإن تربية الله لعبده أكمل من تربية الوالدة لولدها ، فيكون بالأب الرب.^٢

فهذه النصوص على فرض صحتها فيها دلالة على نسبة أبوة الله للتلاميذ ، والمراد بها في كلام النصارى في هذه المواضع أبوة النعمة ، وما سبق ذكره من أبوة الله للمسيح لا تختلف

^١سورة الأنعام (١٠١)

^٢الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٩٧/٢)

عن هذه النصوص ، فإذاً ليس في هذا اللفظ أي (الأب) ما يدل على معتقد النصارى في الله، وإنه أب للمسيح سوى ناحية النعمة والإحسان.

الأقنوم الثاني : الإبن.

المراد بالابن عندهم كلمة الله المتجسدة وهو المسيح عليه السلام، ويزعمون أن الإبن مساو للأب في الوجود ، وأن الأب خلق العالم بواسطة الابن ، وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر ، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

أدلتهم على أن المسيح ابن الله.

استدل النصارى على أن المسيح ابن لله بما ورد في الأناجيل من النصوص التي ينسب المسيح ابناً لله ، ومن تلك النصوص :

١- ما ورد في إنجيل متى (١٦/١٦) من قول بطرس لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال : (أنت هو ابن الله الحي)^١

٢- وفي إنجيل يوحنا (٤/١١) ورد على لسان المسيح في زعمهم (فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله)^٢

الرد :

أما إطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام فدليل في غاية الضعف على وجهين :

أولاً :

أن كتهم التي يستندون إليها في هذا هي كتب غير موثقة ، وغير سليمة من التحريف ، وقد سبق بيانه.

^١ وانظر أيضاً في إنجيل متى (١٧/٣) ، (٢٩/٨) ، (٣٣/١٤) وفي إنجيل مرقس (١١/٣) ، (٦/٥) انظر في إنجيل يوحنا (١٨،٤٩/١٠) ، (٣٥/٩) ، (٧/١١) ، (٧/١٩)

ثانيا :

أنه لا يصح أن يكون لفظ ابن الله بمعناه الحقيقي ، لأن معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العالم من تولد من نطفة الأبوين ، وهذا محال ههنا ، فلا بد من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح ، وقد علم من الأناجيل أن هذا اللفظ في حقه بمعنى الصالح. كما ذكر في إنجيل مرقس هكذا (ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقا كان هذا الإنسان ابن الله)

ونقل لوقا القائد في إنجيله هكذا (بالحقيقة كان الإنسان بارا) ففي إنجيل مرقس (ابن الله) ، وفي إنجيل لوقا بدله لفظ (البار).

واستعمل مثل هذا اللفظ في حق الصالح غير المسيح أيضا ، كما استعمل مثل (ابن الله) في حق الصالح في إنجيل متى هكذا (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون ، وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات)^١

فقد ورد عن المؤمنين بالمسيح أيضا (وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه ، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة رجل بل من الله)^٢

وفي إنجيل لوقا (٣٦/٢٠) قال : (لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله ابناء القيامة)

وكما ورد وصف يعقوب وبنيه بذلك في سفر الخروج (٢٢/٤) أن الله خاطب موسى قائلا له (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل إبني البكر ، فقلت لك أطلق إبني ليعبدني) وكذلك ورد في سفر أشعياء (٦/٤٣) (ائت ببني من بعيد وبناتي من أقصى الأرض)

والنصارى لا يقولون إن بني إسرائيل أبناء الله حقيقة ، وإنما يقولون هذه بنوة مجازية تعني العبادة من طرف العباد ، والحفظ والالطف والرعاية من قبل الله عز وجل لهم ، فكذلك إذا ما ورد من بنوة المسيح لله لا تعني غير ذلك ، إذ أن العبارتين واحدة فيجب أن

^١ إنجيل متى (٩/٥) ، (٤٥/٥)
^٢ إنجيل يوحنا (١٢/١)

تستويا في الدلالة والمعنى ما لم يدل دليل على خلاف ذلك ، وليس هناك ما يدل على خلاف ذلك.

فاليهود ادعوا أن لنا أبا واحدا هو الله ، وقال المسيح عليه السلام : لا ، بل أبوكم الشيطان ، وظاهر أن الله أو الشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقي ، فلا بد من الحمل على المعنى المجازي ، فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لأمر الله ، وغرض المسيح عليه السلام أنكم لستم كذلك ، بل أنتم مطيعون للشيطان.

كما ورد في إنجيل يوحنا هكذا (كل من هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله ، بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس)^١

وكذا في نفس الإنجيل (وكل من يحب فقد ولد من الله) وكذا (كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد ولد من الله وكل من يحب الوالد يحب المولود منه أيضا ، بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله إذا أحببنا الله وحفظنا وصاياه)^٢

وفي رسالة بولس إلى أهل فيلبس هكذا (افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ، لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاد الله بلا عيب)^٣

فعلى هذا يتبين لنا أن لفظ "الإبن" استعمل على معنى المجاز غير أن يستعمل على المعنى الحقيقي حيث تشهد له نصوص الأناجيل المذكورة آنفا.

ثالثا :

أن البنوة التي يزعمها النصارى تختلف عن ظاهر لفظ "ابن الله" الوارد في الأناجيل، فالإبن في الأصل جزء من الأب ومتخلق من نطفته ويكون الأب سابقا للإبن في الوجود، والفضل له في وجوده ، وما يعتقد النصارى في المسيح لا يتفق مع البنوة الحقيقية ، وإنما يزعمون أن الإبن هو الأب ، وأنه مساوٍ له في الجوهر والوجود والمجد ، وهي أمور لم ترد في الأناجيل ، ولا يستطيع النصارى أن يقيموا عليها الدليل العقلي فضلا عن الشرعي.

إظهار الحق (٧٥٤)
المرجع السابق
المرجع السابق

رابعاً :

أن المسيح عليه السلام قد دلت الأدلة الكثيرة على بشريته ، وأنه رسول الله^١ ، كما أوردت الأناجيل وصفه بأنه ابن الإنسان وابن داود وغير ذلك من الأوصاف الدالة على بشريته ، ومن ذلك :

❖ ما ورد في إنجيل متى (٢٠/٨) (فقال له يسوع: للثعالب أو جرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه)

❖ وفي إنجيل مرقس (٢٨/٢) (ابن الإنسان هورب البيت أيضاً)^٢.

❖ وفي إنجيل لوقا (٣٤/٧) من كلام المسيح لليهود (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا إنسان أكل شرب خمر محب للعشارين والخطاة).

فورد وصفه بأنه ابن الإنسان في ثمانية وستين موضعاً تقريباً في الأناجيل الأربعة ، أما ما فيه إطلاق (ابن الله) عليه فقد ورد في ثلاثة وعشرين موضعاً تقريباً في الأناجيل الأربعة ، منها أربعة مواضع فقط ورد فيها هذا الوصف من كلام المسيح ، أما الباقي فليس من كلام المسيح بل بعضه من كلام إبليس والشياطين ، فكيف يترك المعنى الظاهر الواضح الذي تؤيده النصوص الكثيرة والواقع ، والذي يتفق مع العقل والمنطق إلى المعنى الخفي البعيد الذي تعارضه النصوص ولا يتفق مع العقل ولا المنطق!!^٣

لما قال النصارى بهذا القول بينهم إن اليهود سبقوا به قبل النصارى فلعنهم الله يقول (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)^٤

فهذه الآية القرآنية دليل قاطع على أن قول النصارى بأن المسيح عليه السلام ابن الله ، قول باطل.

^١ انظر الفصل الثاني في الباب الأول

^٢ وانظر أيضاً في نفس الإنجيل (١٠/٢) ، (٣٣/١٠)

^٣ دراسات في الأديان (١٨٦)

^٤ سورة التوبة (٣٠)

الأقنوم الثالث : الروح القدس.

الروح القدس : وهو عندهم مساو للأب والإبن في الذات والجوهر والطبع وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم.

أدلتهم على الروح القدس والرد عليها.

وقد استدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس بأن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عزوجل فدل هذا عندهم على ألوهيته.

أولا :

منها ما قالوا : (وكان روح الله ترف على الماء) فيقال هذا في السفر الأول (سفر الخليقة) في أوله ، لما ذكر أنه في البدء خلق السماوات والأرض وأنه كانت الأرض مغمورة بالماء وكانت روح الله ترف على الماء أخبر أنه كان الماء فوق التراب والهواء فوق الماء ، وروح الله : هي الريح التي كانت فوق الماء.

هذا تفسير جميع الأمم من المسلمين واليهود وعقلاء النصارى ، ولفظ الكلمة بالعبرية ((روح)) بضم الراء وتشديد الواو ، وهي الروح ، والريح تسمى ((روحا)) وجمعها ((أرواح)) ، ولم يرد بذلك أن حياة الله كانت على الماء.

فإن هذا لا يقوله عاقل ، فإن حياة الله صفة قائمة به لا تفارقه ولا تقوم بغيره ، فيمتنع أن تقوم بماء أو غيره فضلا أن ترف على الماء ، والذي يرف على الماء جسم قائم بنفسه ، وهذا إخبار عن الريح التي كانت تتحرك فوق الماء.

ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم (لا تسبوا الريح فإنها من روح الله ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فلا تسبوها ولكن تعوذوا بالله من شرها ، وسلوا الله خيرها) وقوله أيضا (إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن)

سنن ابن ماجه رقم الحديث (٣٧٢٧) حديث صحيح.

ثانيا :

واستدل النصارى أيضا بما ورد على لسان داود عليه الصلاة والسلام (روحك القدس

لا تنزع مني)

فقالوا : هذا دليل على أن الروح القدس التي كانت في المسيح من هذا الجنس ، فعلم ذلك أن روح القدس لا تختص بالمسيح ، وهم يسلمون ذلك ، فإن ما في الكتب التي بأيديهم في غير موضع أن روح القدس حلت في غير المسيح ، في داود ، وفي الحواريين ، وفي غيرهم.

وحيث إن كان روح القدس هو حياة الله ، ومن حلت فيه يكون لاهوتا ، لزم أن يكون إليها ، ولزم أن يكون كل هؤلاء فيهم لاهوت وناسوت كالمسيح ، وهذا خلاف إجماع المسلمين والنصارى واليهود.

ويلزم من ذلك أيضا أن يكون المسيح فيه لاهوتان : الكلمة ، وروح القدس ، فيكون المسيح مع الناسوت أقنومين : أقنوم الكلمة ، وأقنوم روح القدس. وأيضا فإن هذه ليست صفة الله قائمة به ، فإن صفة الله القائمة به ، بل وصفة كل موصوف لا تفارقه ، وتقوم بغيره ، وليس في هذا أن الله اسمه روح القدس ، ولو أن حياته اسمها روح القدس ، ولا أن روح القدس الذي تجسد منه المسيح ، ومن مريم حياة الله سبحانه وتعالى ، وقالوا : إنا معاشر النصارى لم نسمه بهذه الأسماء من ذات أنفسنا ، ولكن الله لاهوته بها ، وليس فيما ذكره عن الأنبياء أن الله سعى نفسه ، ولا شيئا من صفاته روح القدس ، فبطل تسميتهم لصفته التي هي الحياة بروح القدس.

وأیضا فهم يزعمون أن المسيح مختص بالكلمة والروح ، فإذا كانت روح القدس في داود عليه السلام والحواريين وغيرهم بطل ما خصصوا به المسيح ، وقد علم بالإتفاق أن داود عبد لله عزوجل ، وإن كانت روح القدس فيه ، وكذلك المسيح عبد الله وروح القدس فيه ، فما ذكروا عن الأنبياء حجة عليهم لأهل الإسلام ، لا حجة لهم^١.

^١ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/١٢٥)

ثالثا :

واستدل النصارى أيضا بما قال أيوب عليه الصلاة والسلام (روح الله خلقي وهو يعلمني)^١

هذا لا حجة فيه للنصارى على إثبات روح القدس ، لأنهم ادعوا أن الأنبياء سموا حياة الله روح القدس ، وهذا لم يقل روح القدس ، بل قال روح الله. وكذلك ما أورده من العهد القديم أيضا لا حجة لهم فيه ، لأن اليهود الذين هم في الأصل أهل تلك الكتب لم يفهموا منها ذلك ، ولا يرون فيه سوى أنه أحد ملائكة الله يرسله.

أما ما أورده النصارى من الأناجيل فليس في الأناجيل أي عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهية ، بل على عكسه يراد بروح القدس الملك الذي هو روح إصطفاها الله وأحبها حيث تأيد ذلك النصوص التي وردت في الأناجيل.

فقد ورد اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السلام في إنجيل متى (١٨/١)

(لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس)^٢

والروح القدس في هذه القصة المراد به جبريل عليه السلام كما فسره بذلك لوقا في إنجيله (٢٦/١) (وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم)^٣

ويأيد هذا ما قال تعالى (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا)^٤

فعلى هذا التفسير يكون الروح القدس المراد به جبريل عليه السلام في كل موطن ورد ذكره فيه ، إلا أن تكون الصفة المطلقة عليه لا تطلق إلا على الله عز وجل ، فهنا لا بد من التحقق من صفة العبارة ودقة نقل الألفاظ.

^١ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٢٧/٢)

^٢ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٧)

^٣ المرجع السابق

^٤ سورة مريم (١٧)

ومما ورد لديهم في هذا ما ورد في إنجيل يوحنا عن "الباركليت" أو "المعزي" فمما قالوا فيه (١٢/١٦) (وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية).^١

فهذا فيه دلالة واضحة على أن الموصوف بأنه روح الحق شخصية مستقلة، وهو مبلغ لرسالة أوكل إليه تبليغها ، وهذا مصداق قوله تعالى (نزل به الروح الأمين)^٢ فالمراد بالروح الأمين هنا هو جبريل عليه السلام ، فليس فيه ما يدل على ألوهيته ولا أنه جزء من الإله، وإلا لزم أن يكون الأنبياء آلهة أيضا ، لأنهم يعلمون كل ما علمهم الله به ، ويخبرون عن أمور آتية مستقبلة.

أما ما أوردوه من إنجيل متى (١٩/٢٨) أن المسيح قال لتلاميذه بعد قيامته (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والإبن والروح القدس).^٣

فأولاً :

هذا النص لم يذكره إلا صاحب إنجيل متى ، وهو إنجيل غير موثق وغير ثابت النسبة إلى متى الحواري كما بينا عن نسبة الأناجيل الأربعة.

ثانياً :

على فرض صحة هذه العبارة فإن هؤلاء ثلاثة وليسوا واحداً وكل واحد منها له مدلوله الواضح تفسيره فالأب هو: الرب.

أما الإبن فلا يمكن أن يكون المقصود به البنوة الحقيقية ، وقد سبق بيان هذا وأن المراد به العبد الصالح ، فيكون المقصود به المسيح عليه السلام وهو عبد الله ورسوله.

أما الروح القدس فلا يمكن أن يكون المقصود به جزء من الإله الذي هو صفة الحب أو الحياة أو نحو ذلك ، إذ أن ذلك لا دليل عليه إنما يعني الملك جبريل عليه السلام ، كما هو

^١ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٧)

^٢ سورة الشعراء (١٩٧)

^٣ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٨)

مصرح به في رواية لوقا السابق ذكرها التي فيها أن الملاك جبريل عليه السلام وهو الذي نزل على مريم ، فتكون العبارة هي دعوة الناس إلى الإيمان بالله والنبي والملك.

فمن هذا كله يتضح لنا أن عقيدة النصارى التثليث ليس لها أدلة تثبت صحتها ، كما أن كل أقنوم من أقانيم الثالوث لا يوجد له أدلة تثبت مفهومهم له ، مما يجعل التثليث كله قائما على دعاوى لا دليل عليها ، ولا مستند لها.

المبحث الرابع : في إبطال التثليث بالبراهين العقلية.

سبق أن بينا عن أدلة النصارى على التثليث والرد عليها نصاً. وأريد في هذا المبحث أن أشير إلى براهين عقلية في إبطال عقيدة التثليث.

البرهان الأول :

لما كان التثليث والتوحيد حقيقتين عند المسيحيين بحكم الأمر ، فإذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً. ولا يمكن بعد ثبوتها التوحيد الحقيقي وإلا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين ، وهو محال ، فلزم تعدد الوجباء وفات التوحيد يقيناً. فقائل التثليث لا يمكن أن يكون موحدًا لله تعالى بالتوحيد الحقيقي.

والقول ((بأن التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وإن كانا ضدين حقيقيين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك)) ، فيه سفسطة محضة لأنه إذا ثبت أن الشئيين بالنظر إلى ذاتهما ضدان حقيقيان أو نقيضان في نفس الأمر فلا يمكن إجتماعهما في أمر واحد شخصي في زمان واحد من جهة واحدة واجبًا كان ذلك الأمر أو غير واجب ، كيف :

﴿ وأن الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلاثة لها ثلث صحيح ، وهو واحد.

﴿ وأن الثلاثة مجموع أحاد ثلاثة ، والواحد الحقيقي ليس مجموع أحاد رأسًا.

﴿ وأن الواحد الحقيقي جزء الثلاثة ، فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلاً والكل جزءاً.

﴿ وأن هذا الإجتماع يستلزم كون الله مركبًا من أجزاء غير متناهية بالفعل لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير ، والكل مركب ، فكل جزء من أجزائه أيضًا مركب من الأجزاء التي تكون عين هذا الجزء وهلم جزءًا ، وكون الشيء مركبًا من أجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعًا.

﴿ وأن هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد ثلث نفسه وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها ، والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة.

البرهان الثاني :

لو وُجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم أن لا يكون الله حقيقة محصّلة ، بل مركبًا اعتباريًا ، فإن التركيب الحقيقي لا بد فيه من الافتقار بين الأجزاء، فإن الحجر الموضوع بجانب الإنسان لا يحصل منهما أحدية، ولا افتقار بين الواجبات، لأنه من خواص الممكنات، فالواجب لا يفتقر إلى الغير وكل جزء منفصل عن الآخر وغيره وإن كان داخلًا في المجموع، فإذا لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض آخر لم تتألف منها الذات الأحدية، على أنه يكون الله في الصورة المذكورة مركبًا، وكل مركب يفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه، والجزء غير الكل بالبداهة، فكل مركب مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فيلزم أن يكون الله ممكنًا لذاته وهذا باطل^١.

البرهان الثالث :

إذا ثبت الإمتياز الحقيقي بين الأقانيم فالأمر الذي حصل به هذا الإمتياز إما أن يكون من صفات الكمال أو لا يكون ، فعلى الشق الأول لم يكن جميع صفات الكمال مشتركًا فيه بينهم ، وهو خلاف ما تقرر عندهم أن كل أقنوم من هذه الأقانيم متصف بجميع صفات الكمال ، وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفًا بصفة ليست من صفات الكمال، وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه.

البرهان الرابع :

الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي إذا كان حقيقيًا لكان أقنوم الابن محدودًا متناهيًا وكل ما كان كذلك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنًا، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث فيلزم أن يكون أقنوم الابن محدثًا ويستلزم حدوثه حدوث الله.

^١ إظهار الحق (٤/٣ - ٧٢٦)

البرهان الخامس :

لو كان الأقسام الثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي وجب أن يكون المميّز غير الوجوب الذاتي، لأنه مشترك بينهم، وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركبًا من جزأين وكل مركب ممكن لذاته، فيلزم أن يكون كل واحد منهم ممكنًا لذاته.

المبحث الخامس : إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام.

القول الأول :

في الآية الثالثة من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته)

فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال : إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله مجسم ، ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود ، فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيناً ألبتة، والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي كما عرفت مفصلاً ، وكون المسيح رسولاً ضد لكونه إلهاً ، لأن التغاير بين المرسل والمرسل ضروري ، وهذه الحياة الأبدية توجد في أهل الإسلام بفضل الله. وأما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادين فيهم ، وأهل التثليث من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الأول، واليهود كافة محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني.

القول الثاني :

ورد في إنجيل ماركس هكذا (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون ، فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله : أية وصية هي أول الكل ، فأجابه يسوع أن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد ، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى ، وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك ليس وصية أخرى أعظم من هاتين ، فقال له الكاتب جيداً يا معلم بالحق قلت لأنه أي الله واحد وليس آخر سواه ، ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل

النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبايح ، فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله^١.

وفي إنجيل متى قوله عليه السلام بعد بيان الحكمين المذكورين هكذا (بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس والأنبياء) فعلم أن أول الوصايا الذي هو مصرح به في التوراة وفي جميع كتب الأنبياء وهو الحق وهو سبب قرب الملكوت أن يعتقد أن الله واحد ولا إله غيره ، ولو كان إعتقاد التثليث مدار النجاة لكان مبيناً في التوراة وجميع كتب الأنبياء لأنه أول الوصايا ، ولقال عيسى عليه السلام: أول الوصايا الرب واحد ذو أقانيم ثلاثة ممتازة بامتياز حقيقي ، لكنه لم يبين في كتاب من كتب الأنبياء صراحة ولم يقل عيسى عليه السلام هكذا فلم يكن مدار النجاة. فثبت أن مدارها هو إعتقاد التوحيد الحقيقي لا اعتقاد التثليث ، وهوسات التثليثيين باستنباطه من بعض كتب الأنبياء لا يتم على المخالف لأن هذا الإستنباط خفي جداً مردود بمقابلة النص ، وغرض المخالف هذا أن إعتقاد التثليث لو كان له دخل ما في النجاة لبينه الأنبياء بياناً واضحاً ، كما بينوا التوحيد في كتاب الاستثناء (لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره ، فاعلم اليوم واقبل بقلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت وليس غيره).

وفي الباب السادس من السفر المذكور (اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا فإنه رب واحد ، أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك).

وفي الباب الخامس والأربعين من كتاب أشعيا (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله شددتك ولم تعرفني ، ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من المغرب أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر).

فالواجب على أهل المشرق والمغرب أن يعلموا أن لا إله إلا الله وحده لا أن يعلموا أن الله ثالث ثلاثة. وفي نفس الكتاب (إني أنا الله وليس غيري إلهاً وليس لي شبه).

^١ إظهار الحق (٧٣٧-٧٣٨)

القول الثالث :

في الآية (٣٢) من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس قول المسيح عليه السلام هكذا :
(وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن
إلا الأب).

وهذا القول ينادي على بطلان التثليث لأن المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله
ونفى عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين وسوى بينه وبينهم في هذا ، ولا يمكن هذا في
صورة كونه إلهًا سيما إذا لاحظنا أن الكلمة وأقنوم الإبن عبارتان عن علم الله. وإذا فرضنا
إتحادهما بالمسيح وأخذنا هذا الإتحاد على مذهب القائلين بالحلول أو على مذهب اليعقوبية
القائلين بالإنقلاب فإنه يقتضي أن يكون الأمر بالعكس ولا أقل من أن يعلم الإبن كما يعلم
الأب ، ولما لم يكن العلم من صفات الجسد فلا يجري فيه عذرهم المشهور أنه نفى عن
نفسه باعتبار جسميته فظهر أنه ليس إلهًا لا باعتبار الجسمية ولا باعتبار غيرها.

القول الرابع :

في الباب العشرين من إنجيل متى هكذا: (تقدمت إليه أم ابني زبدي مع ابنيها
وسجدت وطلبت منه شيئًا ، فقال لها ماذا تريدان قالت له قل أن يجلس ابناي هذان
واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك ، فأجاب يسوع ، وأما الجلوس عن يميني
وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين أعد لهم من أبي)

فنفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله كما نفى عن نفسه علم
الساعة وخصصه بالله ولو كان إلهًا لما صح هذا.

القول الخامس :

في الباب التاسع عشر من إنجيل متى هكذا : (وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم
الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ، فقال له لماذا تدعوني صالحًا ليس
أحد صالحًا إلا واحد وهو الله)

فهذا القول يقلع أصل التثليث وما رضي تواضعًا أن يطلق عليه لفظ الصالح أيضًا ، ولو كان إلهًا لما كان لقوله معنى ولكن عليه أن يبين لا صالح إلا الأب وأنا وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وإذا لم يرض بقوله الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث التي يتفوهون بها في أوقات صلاتهم (يا ربنا وإلهنا يسوع لا تضيع من خلقت بيدك) حاشا جنابه أن يرضى بها.

القول السادس :

في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى هكذا: (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني ، فصرخ يسوع أيضًا بصوت عظيم وأسلم الروح). وفي إنجيل لوقا هكذا: (ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يدك أستودع روحي)

وهذا القول ينفي ألوهية المسيح رأسًا سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب لأنه لو كان إلهًا لما استغاث بإله آخر بأن قال إلهي إلهي لماذا تركتني، ولما قال يا أبتاه في يدك أستودع روحي ولا تمتنع العجز والموت عليه.

والآية الثامنة والعشرون من الباب الأربعين من كتاب أشعيا هكذا: (أما عرفت أو ما سمعت إله سرمدي الرب الذي خلق أطراف الأرض لن يضعف ولن يتعب وليس فحصًا عن حكمته).

والآية السادسة من الباب الرابع والأربعين من الكتاب المذكور هكذا: (هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر وليس إله غيري)

والآية العاشرة من الباب العاشر من كتاب أرسياء هكذا: (أما الرب هو إله حق هو إله حي وملك سرمدي). وفي الآية الثانية عشرة من الباب الأول من كتاب حقوق هكذا: (يا رب إله قدوسي ولا تموت).

وفي الآية السابعة عشرة من الباب الأول من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا: (وملك الدهور الذي لا يفنى لا يرى إله الحكيم وحده).

فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي بريء من الضعف والتعب حي قدوس لا يموت ولا إله غيره أكون الفاني العاجز إلهًا حاشا وكلا ، بل الإله الحقيقي هو الذي كان عيسى عليه السلام يستغيث به هذا الوقت على زعمهم.

القول السابع :

في الآية السابعة عشرة من الباب العشرين من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام في خطاب مريم المجدلية هكذا: (لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم).

فسوى بينه وبين الناس في هذا القول (أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) لكيلا يتقولوا عليه الباطل فيقولوا نه إله أو ابن إله ، فكما أن تلاميذه عباد الله وليسوا بأبناء الله حقيقة بل بالمعنى المجازي فكذلك هو عبد الله وليس بإبن الله حقيقة ، ولما كان هذا القول بعد ما قام عيسى عليه السلام من الأموات على زعمهم قبل العروج بقليل ثبت أنه كان يصرح بأني عبد الله إلى زمان العروج وهذا القول يطابق ما حكى الله عنه في القرآن المجيد: (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)^١.

فهذه الآية خير شاهد على أن قولهم باطل وأن عيسى عليه السلام بريء من هذا الافتراء.

القول الثامن :

في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا: (إن أبي أعظم مني)

^١سورة المائدة (١١٦-١١٧)

ففيه أيضاً نفي لألوهيته لأن الله ليس كمثلته شيء فضلاً عن أن يكون أعظم منه.

القول التاسع :

في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا قول المسيح عليه السلام هكذا: (الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني)

ففيه أيضاً تصريح بالرسالة وبأن الكلام الذي تسمعونه وحي من جانب الله.

القول العاشر :

في الباب الثالث والعشرين من إنجيل متى قول المسيح عليه السلام في خطاب تلاميذه هكذا : (ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات ، ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح).

فهنا أيضاً صرح بأن الله هو إله واحد ولا إله في الأرض سواه وإنما عيسى رسول من الله يبلغ رسالة ربه.

فخلاصة القول أن عقيدة التثليث باطلة ، ليس للنصارى دليل لإثباتها ، غير أن الأدلة التي استدلوها بها تتناقض بعضها لبعض مع أن مصادر هذه الأدلة هي الأناجيل ، وليس عند النصارى دليل قاطع في إثبات سند كل منها إلى صاحبها كما بينا أولاً. وإنما دخلت هذه العقيدة الديانة النصرانية ، وانتشرت فيها ، وأخذت مكاناً لها حيث صارت عماداً من عمودها ، من قبل الوثنيين الذين تولد التثليث لديهم ونمت في مهدهم.

الفصل الثاني : الإتحاد أو التجسد.

المبحث الأول : تعريفه

الإتحاد لدى النصارى المراد به هو : أن الله - تبارك وتعالى - إتخذ جسد المسيح له صورة، وحل بين الناس بصورة إنسان هو المسيح^١ ، ويقال هذا التجسد أيضا ، وأما زعم النصارى في الإتحاد يختلف من قوم إلى قوم.

وزعم قوم أن المسيح بعد الإتحاد جوهران :

أحدهما : لاهوتي ، والآخر : ناسوتي ، وأن القتل والصلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ، وأن مريم حملت بالمسيح وولدت من جهة ناسوته ، وهذا قول النسطورية ، ثم يقولون : إن المسيح بكامله إله معبود ، وإنه ابن الله تعالى الله عن قولهم^٢.

وزعم قوم أن الإتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي ، فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزء.

وزعم قوم أن الإتحاد على جهة حلول الإبن في الجسد ومخالطته إياه ، ومنهم من زعم أن الإتحاد على جهة الظهور كظهور الخاتم والنقش إذا وقع على طين أو شمع ، وكظهور صورة الإنسان في المرآة ، إلى غير ذلك من الإختلافات التي لا توجد مثلها في غيرهم^٣.

المبحث الثاني : أدلتهم على الإتحاد والرد عليها.

النصارى يزعمون أن لهم أدلة على هذه الدعوى ، ومن أظهر ما يستدلون به على ذلك ما ورد في إنجيل يوحنا في بدايته (١/١-١٤) من قول صاحب الإنجيل (في البدء كان الكلمة ، والكلمة كانت عند الله ، وكان الكلمة الله..... والكلمة صارت جسدا وحل بيننا)

^١دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٩)

إظهار الحق (٧١٦/٤/٣)

إظهار الحق (٧١٧/٤/٣)

ومن أدلتهم أيضا ما ورد في إنجيل متى (٢٣/١) من البشارة بالمسيح ، وهو قولهم (وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل : هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ، ويدعون اسمه ((عمانويل)) الذي تفسيره الله معنا)^١

ويستدلون أيضا بقول بولس في رسالته الأولى لتيموثاوس (٣/١٢) (عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر في الجسم ، تبرر في الروح)^٢

كما يستدلون أيضا بما ورد في الرسالة إلى العبرانيين (٢/١) (الذي به أيضاً عمل العالمين الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته)^٣.

فهذا أهم ما يستدلون به ويعولون عليه في هذه القضية الخطيرة والعقيدة العجيبة.

الرد عليهم :

يرد على النصارى في هذه العقيدة الباطلة من عدة أوجه :

أولاً :

هذه العقيدة من المستحيل عقلاً قبولها لأنها تعني أن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه قد تقمص هيئة النطفة أو هيئة الجنين ودخل في بطن مريم وعاش في تلك الأحوال والأقدار فترة من الزمن يرتضع الدم ثم اللبن ، وتمر عليه أحوال وأطوار الجنين والوضع ثم الطفولة ومستلزماتها.

فهل في الأقوال والتصورات أشد بطلاناً وأقبح تصوراً من هذه العقيدة ، وإن الإنسان السوي ليعجز عن التعبير عن قباحة مثل هذه اللوازم لهذه المقولة الفاسدة.

ثم يقال لهم من الذي كان يدير العالم ويدبر شؤونه وربّه وسيدّه ومدبره في زعمهم الفاسد في بطن امرأة يتقلب بين الفرث والدم؟ فهل يعقل النصارى ما يقولون ويزعمون، أم لا يعقلون؟

^١دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٩)

^٢دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٨٩)

المرجع السابق

ثانياً :

إن دعوى التجسد لديهم بما فيها من اللوازم الفاسدة والتصورات القبيحة المهينة في حق الله جل جلاله وتقدس اسمائه إنما هي مبررات للصلب ثم الفداء في زعمهم - وسيأتي بيان بطلان ذلك كله ، وأنها من مخترعات النصارى التي لا دليل عليها - فعلى ذلك فما بني على باطل فهو باطل أيضاً.

ثالثاً :

ما يستندون إليه مما ورد في إنجيل يوحنا الذي قد سبق بيان عدم الثقة به لعدم وجود إسناد يثبت صحة ذلك الإنجيل ، وأنه أقل الكتب نصيباً من الصحة ، بل صرح الكثير من النصارى كما سبق بيانه بأنه إنجيل مزور ، كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظاً ومعنى ، ولا يتضح مدلوله ، إنما بنى عن عقيدة مهزوزة مضطربة ، ليست واضحة المعالم لدى قائله ، فقله "في البدء كان الكلمة" ما هو الذي كان الكلمة إذا كان الله تعالى؟ فهل الله كلمة؟ هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث يضيف "وكان الكلمة الله" فهل في عقيدة النصارى أن الله كلمة؟

ذلك باطل ولا يقول به النصارى ، كما أن معنى ذلك أن كلمة أنتجت كلمة ، والكلمة الأولى هي الله ، والكلمة الثانية هي المسيح ، ولا يقول النصارى بذلك ، فهي عبارة مضطربة لا معنى لها في عقيدة النصارى.

ثم ما المراد بالبدء؟ هل يعنى ذلك بداية الله أم بداية الكلمة التي يزعمون أنها المسيح؟ كلاهما باطل في عقيدة النصارى ، فهم يعتقدون أن الله أزلي والكلمة معه أزلية؟ وأن الله لم يسبق المسيح في الوجود ، فهذه أيضاً لا مدلول ولا معنى لها في عقيدة النصارى ، بل هي تناقض عقيدتهم.

وما بعدها أعجب منها حيث يقول: "و الكلمة كانت عند الله" فكيف هي الله؟ وكيف هي عنده؟ هذا ما لا يقبله العقل السليم ، أما عقول النصارى الضالة فتقبله ، لأنهم يزعمون أن المسيح هو ابن الله وهو الله وهو عند الله في وقت واحد.

ثم قوله : "والكلمة صارت جسداً ثم حل بيننا " هذا بيت القصيد لدى النصارى ، وهو أن الكلمة تحولت إلى جسد وهو المسيح وحلت بين الناس ، ومرادهم بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفية : عقل الله أو فكر الله ، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين حيث زعموا : أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد وهذا الذي صدر عنه هو العقل الفعّال وهو الذي خُلق العالم بواسطته، فهذه مقولة الفلاسفة ، اقتبسها كاتب الإنجيل وضمها كتابه بدون أي مستند من وحي سماوي.

رابعاً :

النص المذكور من إنجيل متى واستشهادهم بالنبوءة السابقة قد سبق بيان أنها غلط من أغلاطهم ، ومن دلائل تحريفهم ، وأن ما كتبه إنما أملاه البشر وليس من عند الله ، إذ إن هذه النبوءة المقصود بها شخص آخر ولد وتحققت النبوءة في زمن ذلك النبي أشعيا كما نص على ذلك العهد القديم.

فعليه فهو استشهاد خاطئ وما بني عليه خطأ وضلال ، ثم إن النصارى لتعمقهم في إضلال أنفسهم وأتباعهم يحرفون تفسيره من ((الله معنا)) إلى ((الله ظاهر لنا)) ومعلوم أن معية الله لا يتضح منها التجسد صراحة ، فأضافوا ((الله ظاهر لنا)) حتى تكون مفسرة للمعية ، وهذا من تعمقهم في الضلال وإضلال الناس.

خامساً :

ما أورده من كلام بولس هو كلام مردود عليه وغير مقبول ، إذ يجب عليه أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه ، وإلا يعتبر مدعا كاذبا ، وهذه حقيقة ذلك الرجل الذي أضل النصارى عن دين المسيح حيث تنسب إليه جميع التحريفات التي عليها النصارى.

سادساً :

ما أوردوه من الرسالة إلى العبرانيين ، فإن صح كلامهم في نسبة الرسالة إلى بولس فالقول فيها ما سبق. وإن لم يثبت نسبتها إلى بولس فكيف يأخذ النصارى عقيدة خطيرة كهذه من كتاب لا يعرف كاتبه ولا يدري من هو؟

كما يدلنا هذا على مستوى إهتمام النصارى بالأمر الديني وعنايتهم بصحة ثبوتها والثقة بناقلها ، حيث أنهم اعتمدوا على أقوال المجهولين والنكرات في أخطر عقيدة يعتقدونها وهي التجسد المزعوم ، وذلك يبين لنا مدى وضوح النداء القرآني لهم في قوله عز وجل (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)^١

سابعاً :

أن هذه العقيدة مع خلوها من النصوص الشرعية التي تثبتها فهي مناقضة للعقل، ويعترف النصارى بذلك، ويجعلونها من الأسرار، وفي هذا يقولون عن التجسد: "فهو سر الأسرار الذي فيه يستعلن الله العظيم الأبدي إلى الإنسان الضعيف في صورة الناس المنظوره وتحت حكم الزمن، وبالعقل لا يدرك الإنسان من هذا السر شيئاً، وإنما يمكن للروحانيين بالروح القدس أن يعرفوا حتى أعماق الله"

لقد قطع النصارى على أنفسهم نعمة النظر واستخدام العقل الذي وهبهم الله إياه وتحكموا في أتباعهم بإجبارهم على إلغاء عقولهم فيما يملون عليهم من ترهات وسخافات وذلك بقولهم إنها "سر لا يدرك" ولا يفهم ولا يعرف. والأمر إذا خلا من الدليل الشرعي والدليل العقلي لا يكون إلا من إملاء الشياطين وأتباعهم.

ثم إن النصارى يخدعون الناس بما يزعمون من أن الأمر يدرك بالروح القدس. فإن هذا من الكلام الفارغ الذي لا معنى تحته ، لأن معنى قولهم هذا أن قبول شخص من الأشخاص لهذه العقيدة إنما يتم بالروح القدس فإذا لم يقبلها عقله ولا قلبه بناءً على خلوها من الدليل الشرعي والعقلي. وقالوا له إن الروح القدس لم يهبك الإيمان بها.

^١سورة المائدة (٦٨)

وهذا كلام فارغ ، إذ من المعلوم أن جميع الوثنيين يؤمنون بترهاتهم وشركهم ، وإيمانهم بها لم يقيم على دليل شرعي ولا عقلي وهذا وجه بطلان عقائدهم. إذاً فقبولهم لها تم عن طريق التسليم لعلمائهم ودعاتهم بدون دليل أو وعي صحيح، فمن هنا يشبه النصارى الوثنيين من ناحية دعواهم بوجوب التسليم لمقولتهم بدون إستناد من الشرع أو استخدام للعقل في القضية.

أما الروح القدس فأقحم هنا إقحاماً ، وإلا فما الذي يثبت أن الروح القدس هو الذي جعل أحدهم يؤمن بما يقال له وليس شيطاناً من الشياطين؟ كيف يفرق الإنسان بين الإثنين؟ ليس هناك وسيلة للتفريق إلا بالدليل الشرعي والعقلي معاً. وقد استطاع النصارى بخبث شديد أن يعطلوهما ويلغوهمما لما زعموا أن الأمر سر من الأسرار الكنسية التي يجب الإيمان به إيماناً مجرداً عن الفهم.

وهم إذا عجزوا عن فهم قضية وإقامة الدليل عليها زعموا أنها سر. ولازم ذلك : أن كبارهم وعلماءهم إما أن يعلموا ذلك السر أولاً يعلمونه.

والحقيقة أنهم لا يعلمونه ولا يدرون له وجهاً ، وأن علم الطالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القسس فيهم في مثل هذه القضايا ، وإذا كان أمر لا يعرفه الكبير ولا الصغير فكيف يقبلونه؟ فلا بالشرع استناروا ، ولا بالعقل استرشدوا ، ودعوى أن الروح القدس يعلمهم دعوى فارغة لا حقيقة لها ، وإلا وجب أن يوحى إليهم بالسر، وهم يعلمون الناس ، حتى تكون للناس قناعة ، وهم يجدوا القناعة لأنفسهم بما يقولون ويعتقدون.

ثم ما هذه الدعوى العريضة التي زعموا ، وهي أن الروحانيين يعرفون أعماق الله، ماذا يعرفون عن أعماق الله؟

أنظر كيف فتحوا الباب للإفتراء على الله والكذب عليه جل وعلا بما لا يستطيعون أن يأتيوا منه بشيء ، والله عز وجل يقول : (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)¹ ويقول : (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)¹ جل وعلا عن افتراءات الجاهلين وتخربات المتخرصين الظالمين.

¹سورة البقرة (٢٥٥)

الفصل الثالث : عقيدة الصلب والفداء.

المبحث الأول : الصلب.

المطلب الأول : تعريفه.

الصلب لغة : أما كلمة الصلب فهي من صَلَبَ يَصْلِبُ أو يَصْلُبُ صَلْباً ، معناها شد أطراف جسم وعلقه وكذا بمعنى علق على خشبة^١.

اليهود والنصارى يعتقدون أن المسيح عليه السلام مات مصلوباً.

ويزعم اليهود أن المسيح كفر بالله ، لهذا حملوا عليه وطالبوا بدمه وزعموا أنه مات مصلوباً. والموت على الصليب يستلزم اللعنة عندهم فقد ورد في سفر التثنية (٢٢/٢١) "وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنها في ذلك اليوم. لأن المعلق ملعون من الله".

أما النصارى فهم يعتقدون كذلك أن المسيح مات مصلوباً، إلا أنهم يعللون ذلك بأنه صلب فداء للبشر، لتخليصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام ، وهي أكله من الشجرة التي نهي عنها ، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه ، وأغضبت الله عليهم أيضاً ، فكان لا بد من وسيط يتحمل هذا الإثم ، ويرضى بأن يموت على الصليب ، وهذا الوسيط المخلص في زعمهم لا بد أن يكون ذا وضع متميز خال من الإثم والخطأ ، ولا يكون هذا إلا ابن الله - الذي هو الله في زعمهم - ثم لا بد أن يكتسب الخطيئة عن طريق الجسد ، فهذا ما جعله يتجسد في صورة عيسى ، ويخرج من بطن مريم ثم يموت على الصليب فداء للبشر، فيرضى الله بذلك عن بني آدم ، وترتفع عنهم تلك الخطيئة إذ أنه بناء على عدله عندهم كان لا بد من العقاب فبناء على رحمته أنزل نفسه وصلب نفسه فداء لهم ليرحمهم.

^١سورة طه (١١٠)
المنجد في اللغة العربية المعاصرة ص(٨٤٦)

المطلب الثاني : قصة الصلب.

يعتقد النصارى كما سبق بيانه أن المسيح مات مصلوباً. وقصة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي : أن المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه ، لأنه في زعمهم كفر بالله، فدللهم على مكانه أحد أتباعه - وهو يهوذا الإسخريوطي - بعد أن أغروه بالمال ، فقبضوا عليه ليلة الجمعة بعد أن كان قد فرغ من صلاة طويلة تضرع وتوسل فيها إلى الله عزَّ وجلَّ أن لا يذيقه هذه الكأس ، ثم ساقوه إلى دار رئيس كهنة اليهود الذي تحقق من أنه مستحق للقتل ، ثم حمل إلى دار الوالي الروماني الذي حكم عليه بالصلب بناء على رغبة اليهود ، فصلب الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة ومات على الصليب الساعة التاسعة مساءً ، أي : وقت العصر، بعد أن صاح : (إلهي إلهي لماذا تركتني)، ثم أنزل من الصليب في تلك الليلة ، وأدخل قبراً بقي فيه تلك الليلة ، ثم نهار السبت ، ثم ليلة الأحد ، ولما جاؤوا إليه صباح الأحد وجدوا القبر خالياً ، وقيل لهم : إنه قام من قبره ثم إنه ظهر لهم وكلمهم ، وبقي معهم أربعين يوماً ، ثم ارتفع إلى السماء وهم ينظرون إليه ، هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة الصلب إجمالاً.

المطلب الثالث : الإختلافات الموجودة في رواية هذه القصة.

إذا نظرنا إلى قصة الصلب في الأناجيل نجدها مختلفة في أكثر نقاطها ، وإليك بيان الإختلافات الموجودة في رواية هذه القصة :

١- الصلاة قبل الصلب.

ذكر لوقا : (أنه تراءى للمسيح ملك من السماء يقوى عزيمته في آخر صلاة صلاها)^١ وكذلك ذكر لوقا في إنجيله (أن المسيح صلى مرة واحدة ، ولم يوقظ تلاميذه إلا مرة واحدة)

أما متى ، ومرقس ، فذكرا أن ذلك تكرر ثلاث مرات ، ويوحنا لم يذكر من ذلك شيئاً.

^١دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (١٩٨)

٢- القبض على المسيح.

ذكر يوحنا (أن اليهود لما قبضوا على المسيح ساقوه إلى حنان الذي كان حما لرئيس الكهنة قيافا)

أما الأناجيل الأخرى فلم تذكر ذلك ، بل ذكرت أنهم ذهبوا به مباشرة إلى قيافا رئيس الكهنة اليهود.

وذكر يوحنا : ((أن بطرس وتلميذا آخر تبعوا المسيح إلى رئيس الكهنة ، أما الآخرون فلم يذكروا سوى بطرس الذي خرج بعد ذلك ، ولم يشاهد المحاكمة.))
٣- ما وقع بين المسيح ورئيس الكهنة.

ذكر مرقس سؤال رئيس الكهنة للمسيح وقت المحاكمة :

(أنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع : أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة ، وآتيا في سحاب السماء)

وفي إنجيل متى : (أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع : أنت قلت ، وأيضا أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالسا عن يمين القوة وآتيا على سحاب السماء)

وفي إنجيل لوقا أن الجماعة سألوه (إن كنت أنت المسيح فقل لنا. فقال لهم : إن قلت لكم لا تؤمنون ، وإن سألتكم لا تجيبوني ولا تطلقوني ، ولكن من الآن يكون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة الله. فقال الجميع : أفأنت ابن الله ، فقال لهم : أنتم تقولون إني أنا هو)

وفي إنجيل يوحنا أن رئيس الكهنة سأل المسيح عن تلاميذه وعن تعليمه ، فأجابه وليس في شيء منها قوله السابق عن نفسه.

ومن الجدير بالذكر ههنا أن الأناجيل الثلاثة ذكرت أن المسيح لم يجب بلاطس الوالي الروماني بشيء حتى تعجب منه بلاطس. ولكن إنجيل يوحنا يذكر كلاما كثيرا بين المسيح وبلاطس.

٤- حامل الصليب.

يقول مرقص : (ثم خرجوا به ليصلبوه ، فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيروني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه وجاءوا به إلى موضع جلجثته الذي تفسيره موضع جمجمته)

ويتفق متى ولوقا مع مرقص في أن حامل الصليب كان يدعى ب((سمعان القيرواني)) لكن يوحنا يقرر شيئا آخر هو : (حينئذ أسلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به ، فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة)^١

يقول نينهم : ((لقد كان المعتاد أن يقوم الذين حكم عليهم بالصلب ، بحمل صليبانهم بأنفسهم..... ويقرر يوحنا أن كان ما حدث فعلا في حالة يسوع ، ولكن على العكس من ذلك نجد حسب رواية "مرقص" و"متى" و"لوقا" أن شخصا مجهولا لا يدعى سمعان القيرواني هو الذي سخره الرومان لحمل الصليب بدلا من يسوع.^٢

٥- شراب المصلوب.

يقول مرقص : (أعطاه خمرًا ممزوجة ليشرّب فلم يقبل)

ويقول متى : (أعطاه خلا ممزوجة بمرارة ليشرّب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب)^٣

٦- علة صلب المسيح.

يقول مرقص : (وكان عنوان علته مكتوبا : ملك اليهود)

^١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٩٧)

المرجع السابق

المرجع السابق (٩٨)

ويقول متى : (وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة : "هذا هو يسوع ملك اليهود")

ويقول يوحنا : (وكتب بيلاطس عنوانا وضعه على الصليب ، وكان مكتوبا يسوع الناصري ملك اليهود)

يقول نينهام : ((لقد اختلف الآراء بشدة حول صحة ما كتب عن علته ، فيرى بعض العلماء أن الصيغة الدقيقة قد عرفت عن طريق شهود عيان ، بينما يعتقد آخرون أنه من غير المحتمل أن يكون الرومان قد استخدموا مثل تلك الصيغة الجافة ، وأن ذكره القديس مرقص بوجه خاص عن علته ، إنما يرجع مرة أخرى لبيان يسوع قد أعدم باعتباره المسيا))^١
٧- اللصان والمصلوب.

يقول مرقص : (وصلبوا معه واحدا عن يمينه وآخر عن يساره والذان صلبا معه كانا يعيرانه)^٢

ويتفق متى مع مرقص في أن اللصين كانا يعيرانه ويستهزئان به.

لكن لوقا يقول : (وكان واحدا من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا ، فأجاب الآخر وانتهر قائلا : أولا أنت تخاف الله إذا أنت تحت هذا الحكم بعينه. أما نحن فبعدله لأننا ننال استحقاق ما فعلناه ، وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس في محله. ثم ليسوع : اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك ، فقال له يسوع : الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس)^٣

لقد اختلفت الأناجيل في موقف اللصين من المصلوب.

٨- وقت الصلب.

يقول مرقص : (وكانت الساعة الثالثة فصلبوه)

^١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٩٩)

^٢ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٩٩)

^٣ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٠٠)

لكن يوحنا يقول : إن ذلك حدث بعد الساعة السادسة : (وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة)^١

٩- صرخة اليأس على الصليب.

يقول مرقس : (ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ، وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : (ألوى ألوى لما شقتني)، الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني)^٢ وهكذا يقول متى أيضاً.

ولكن لوقا يقول : (نادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي)^٣ بينما يقول يوحنا ولم يصرخ ، وإنما قال : (لما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلمه الروح)^٤

١٠- الأحداث بعد الصلب.

يقول ماركس : (انشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل)^٥ ويقول متى : (وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل)^٦ ويقول لوقا : (أظلمت الشمس وانشقت حجاب الهيكل من وسطه)^٧

أما يوحنا فلم يذكر عن ذلك شيئاً.

فهذه الإختلافات العديدة بينهم في رواية أعظم حادث في حياة المسيح حسب معتقد النصارى وهو : الصلب ، إن دلت على شيء فإنما تدل على أنه ليس لديهم علم مؤكد ومحقق في هذا الأمر، وأن ذلك كله من باب الظن والخرص الذي لا يغني من الحق شيئاً ،

^١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٠٠)

^٢ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٠١)

^٣ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٠١)

^٤ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٠٢)

^٥ المرجع السابق

^٦ المرجع السابق

^٧ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٠١)

ولو كان عندهم فيه شيء مدون ، أو رواية ثقات عاينوا وشاهدوا الأحداث لما اختلفوا فيه. وإن من دلالة صدق الرواة لحدث من الحوادث إتفاقهم على رواية الخبر وتفصيل وقائعه ، وإن من دلالة كذب الرواة أو عدم علمهم به إختلافهم في رواية الخبر وتباين كلامهم عنه.

وهذه حقيقة حال النصارى في هذا الحادث الذي قامت النصرانية المحرفة كلها عليه كما سبق بيانه ، فإنهم ليس عندهم علم به مؤكد ، إن يظنون إلا ظنا كذبا. وانظر واستمع إلى دقة كلام الله عز وجل في تعبيره عن الواقعة وعن روايتها حيث قال عز وجل (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)^١

فأكد الله جل وعلا عدم صلبه ، وأنه رفعه إليه ، وبين أن الأمر قد شُبِّهَ على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه ، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد ، إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم ، ويؤكد ذلك ويبينه أن الأناجيل الثلاثة متى ، ومرقس ، ولوقا قد ذُكر فيها : أن التلاميذ حال القبض على المسيح تركوه وفروا جميعاً، فهم لم يعاينوا القبض عليه ، ولا محاكمته ، ولا رفعه على الصليب ، ولا موته ، ولا دفنه ، ولا قيامته من القبر، وأن الذي شاهد الصلب مجموعة من النساء كن ينظرن إليه من بعيد.

أما رواية إنجيل يوحنا بأن التلميذ الذي يحبه المسيح كان حاضراً وقت المحاكمة وعند الصلب ، وكذلك أم المسيح كانت موجودة وقت الصلب ، فهي رواية غير صحيحة ، ولا شك لمخالفتها لرواية الأناجيل الثلاثة الأخرى. كما أن إنجيل يوحنا هو أقل الأناجيل نصيباً من الصحة - كما سبق بيانه.

أما الحقيقة بالنسبة للمسيح عليه السلام فهي أن الله أنجاه من أعدائه اليهود ، وهذا الذي يتناسب مع سؤال المسيح وتضرعه إلى الله أن يعبر عنه هذا الكأس ، فقد استجاب الله له ورفع له إليه ، وقد دلت السنة على أن المسيح عليه الصلاة والسلام سينزل آخر

النساء (١٥٧)

الزمان ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)^١

^١ صحيح مسلم ، كتاب الإيمان (٢٤٢)

المبحث الثاني : الفداء.

المطلب الأول : تعريفه.

الفداء: هو اعتقاد النمارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى ابنائه بالوراثة.

المطلب الثاني : أدلتهم عليها.

يزعم النمارى أن مستندهم في ذلك الكتاب المقدس ونورد فيما يلي بعض النصوص التي يستدل بها النمارى لهذه العقيدة منها :

أولاً :

ما ورد في إنجيل يوحنا (١١/١٠) (أنا هو الراعي الصالح ، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف)

ثانياً :

ما ورد في نفس الإنجيل (١٦/٣) (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية)

ثالثاً :

ما ورد في إنجيل ماركس (٤٥/١٠) (إن ابن الإنسان لم يأت ليُخَدَم بل ليُخَدَم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين)

رابعاً :

ما ورد في رسالة يوحنا الأولى (١٠/٤) (" بهذا أظهرت المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا)

خامساً :

قال بولس في رسالته لكورنثوس (١/١٥/٣) (مات من أجل خطايانا حسب الكتب)
وأيضاً في كورنثوس (٥/٢١) (إن الله جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن
بر الله فيه)

وقال في رسالته لأهل أفسس (٢/١٦) (أسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة)

المطلب الثالث : البيان على بطلان أدلتهم.

الأدلة التي أوردها النصارى لا قيمة لها ولا اعتبار في مسألة الفداء لعدة أمور.

أولاً :

أن الإستدلال بما ورد في الأناجيل فرع عن ثبوت صحة تلك الأناجيل وسلامتها من التحريف،
وقد سبق بيان حال هذه الأناجيل وأن النصارى لا يملكون أدلة لثبوتها.
ومثلها في الضعف الرسائل الملحقة بها ، وبولس الذي كثر كلامه عن الفداء في رسائله ،
كلامه غير مقبول ، لأنه لم يشاهد المسيح ، ولم يسمع كلامه فما ذكره لم يسنده عن
الحواريين ولم يبين مصدره فيه فهو من قبل نفسه.

ثانياً :

أن جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداءً للبشر ليس فيها
نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها ، وهي خطيئة أبينا آدم
التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثة ، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا
تحده ، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى المتأخرين الذين حاولوا أن يرقعوا بها
فساد القول بالفداء كفارة عن الخطايا.

ثالثاً :

أن كلام النصارى في الخطيئة التي رفعها المسيح عليه السلام بموته المزعوم على الصليب كلام مضطرب ، ولا ينصون في كلامهم على الخطيئة التي كفرها المسيح في كل مقام.

رابعاً :

أن المراد من كون المسيح كفارة للخطايا أحد أمرين:

١- تكفير خطايا الناس التي اقترفوها في الماضي ، أو التي سيقترفونها في المستقبل ، وكلاهما باطل.

أما الخطايا الماضية فلا تستحق هذا الفداء الإلهي في زعمهم ، وقد كان يتم تكفيرها بالتوبة والقربان لدى اليهود قبلهم وكان كافياً.

أما الخطايا المستقبلية فلا يستطيع النصارى أن يزعموا أن صلب المسيح مكفر لها لأن ذلك يعنى إباحتها ، وعدم ترتب العقوبة على ذنب من الذنوب مهما عظم ، وفي هذا إبطال لدعوة المسيح ودعوة الحواريين وبولس إلى تنقية النفس من الآثام والخطايا ، وفتح للإباحية والفجور والكفر.

مع العلم أن تكفير الخطايا إذا أطلق لا يراد به سوى ما وقع فيه الإنسان من الآثام ، وهي الخطايا الماضية ، إذ التكفير من كفر أي ستر وغطى ، ولا يكون ذلك إلا فيما وقع وحدث.

٢- ما ذكره كثير من النصارى ، وهو تكفير خطيئة آدم عليه السلام التي انتقلت إلى ابنائه ، إدعاء باطل كما سبق بيانه ، وسيأتي زيادة لبيان أوجه البطلان أيضاً.

وحقيقة قولهم في الفداء هو : أنهم اخترعوا هذه الفرية وادعوا بدون دليل من شرع أو عقل حتى يبرروا قضية الصلب التي اعتقدوها وآمنوا بها، ويرفعوا عن المسيح تلك السبة الشنيعة التي تلحقه بالصلب وهي اللعن ، فادعوا أن الصلب هو الشرف الحقيقي وهو الهدف الأسى من رسالة المسيح، وأنه لولا الصلب ما جاء المسيح ، فأخذوا يدندنون حول هذا الأمر ويبحثون له عن الأوجه التي تجعله في حيز المقبول والمعقول.

إلا أن كلامهم في الحقيقة يزيد الأمر تعقيداً وإرباكاً للقارئ والسماع ، وإليك مقتطفات من كلام ((ج.ر.وستوت)) في كتابه "المسيحية الأصيلة" في الموضوع حيث افتتح الكلام عن معنى الصليب بقوله:

(ولكن لا أجسر أن أتناول الموضوع (يعني معنى الصلب) قبل أن أعترف بصراحة بأن الكثير منه سوف يبقى سرا خفيا ، ذلكم لأن الصليب هو المحور الذي تدور حوله أحداث التاريخ؟! ويا للعجب كيف أن عقولنا الضعيفة لا تدركه تماماً ، ولا بد أن يأتي اليوم الذي فيه ينقشع الحجاب وتحل كل الألغاز ، ونرى المسيح كما هو ...)

ثم يقول في آخر الكلام بعد فلسفة مطولة استغرقت عشر صفحات (ومن المدهش أن هذه القصة الخاصة بيسوع ابن الله الذي حمل خطايانا ليست محبوبة في عصرنا الحاضر، ويقال عن حمله خطايانا ورفع قصابها عنا إنه عمل غير عادل وغير أدبي وغير لائق ويمكن تحويله إلى سخرية وهزء.. ثم قال :

وفوق الكل يجب أن لا ننسى "أن الكل من الله" نتيجة رحمته ونعمته المتفاضلة ، فلم يفرض على المسيح قصاباً لم يكن هو نفسه مستعداً له فإن الله ((كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه)) فكيف يمكن أن يكون الله في المسيح بينما جعل المسيح خطية لأجلنا؟! هذا ما لا أستطيع أن أجيب عنه. ولكن الرسول عينه يضع هاتين الحقيقتين جنباً إلى جنب ، وأنا أقبل الفكرة تماماً كما قبلت أن يسوع الناصري هو إنسان وإله في شخص واحد. وإن كانت تبدو ظاهرياً على شيء من التناقض ، لكني أراه في عمله كما أراه في شخصه ، وإن كنا لا نستطيع أن نحل هذا التناقض أو نفك رموز هذا السر فينبغي أن نقبل الحق كما أعلنه المسيح وتلاميذه بأنه احتمال خطايانا بمعنى أنه احتمال قصاص الخطية عنا كما تعلمنا الكتب^١

وإننا لنعجب غاية العجب من هذا الإعتراف بعدم معقولية هذه العقيدة ثم الإصرار عليها ، فهذا غاية الضلال والانحراف ، وكان الأولى بهم إذ لم يعقلوا هذه المسائل أن يبحثوا في مصادرها حتى يظهر لهم الحق ، فإن تلك المصادر أساس الانحراف والضلال الذي يوجد

^١دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٠٧-٢٠٨)

لدى النصارى سواء في ذلك الأناجيل أو الرسائل الملحقه بها ، ولكن يزول عجبنا إذا علمنا أن ما عليه النصارى من إنحراف وضلال إنما هو صيغة محسنة من الوثنيات السابقة فرأى النصارى أنها شيء جميل بالنسبة لما كانوا عليه من الوثنيات ، وما عرفوا الإسلام وما فيه من الحق والجمال والإنسجام والوضوح الذي يبعث في النفس الطمأنينة والراحة لما هي عليه من عقيدة.

ولو أن النصارى وأهل الكتاب عموماً أصغوا إلى الدعوة الربانية الواردة في القرآن الكريم لزالوا وانكشفت عنهم الحيرة التي ولجوا فيها ولم يستطيعوا الخروج منها ، ومن ذلك آيتان كريمتان فيهما شفاء لما هم فيه ، أما الآية الأولى فقولها عز وجل : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)^١

أما الآية الثانية فقولها عز وجل (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)^٢

المبحث الثالث : بيان بطلان دعوى النصارى في الصلب والفداء.

إن دعوى الصلب والفداء متناقضة في الحقيقة للشرع والعقل ، فمما بين ذلك ويدل على بطلان دعواهم إضافة لما سبق أن يقال لهم :

١- إن آدم عليه السلام الذي يزعمون أن الصلب والفداء كان لأجل خطيئته ، قد تاب من خطيئته كما قال عز وجل (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)^٣ فقبل الله توبته كما قال : (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)^٤ وقد قبل الله توبته. كما أنه عوقب عليه السلام بإخراجه من الجنة وتأثر ابناؤه بالعقوبة ، وإن لم يكونوا مقصودين بها.

^١سورة المائدة (١٥)

^٢المائدة (٧٧)

^٣سورة البقرة (٣٧)

^٤سورة طه (١٢٢)

كما أورد اليهود في كتابهم أن الله قال لآدم (لأنك يوم تأكل من الشجرة موتا تموت) سفر التكوين (١٧/٢) . وقد وقع هذا لآدم بعد الأكل من الشجرة بإخراجه وزوجته من الجنة إلى الأرض ثم موتهما فيها ، فقد عوقبا بذلك ، كما ينص اليهود على إخراجهما من الجنة إلى الأرض التي فيها الكد والتعب. فمن أين أتى النصارى بفرية خطيئة آدم ، وأحيوها هذا الإحياء ، وألبسوها هذا اللبوس؟

٢- إن ما وقع من آدم عليه السلام هو أكله من الشجرة بإغواء الشيطان له ، وهذا ذنب منه في حق الله عز وجل الذي نهاه عن الأكل منها ، فالذنب بهذا لم يكن يلزم للتكفير عنه أن ينزل الرب جل وعلا ليصلب على الصليب ، بعد أن يُهان ويُذل من أجل أن يرضي نفسه ، بل الأمر يكفي فيه قبول التوبة ومغفرة الذنب فقط ، وهذا الذي وقع كما نص على ذلك القرآن الكريم.

٣- إن ما وقع من آدم عليه السلام يعتبر يسيرا بالنسبة لما فعله كثير من أبنائه من سب الله عز وجل والإستهزاء به ، وعبادة غيره جل وعلا ، والإفساد في الأرض بالقتل ، ونشر الفساد والفتن ، وقتل أنبيائه ومحاربة أوليائه إلى غير ذلك ، فهذه أعظم بكثير من خطيئة آدم عليه السلام. فعلى كلام النصارى أن الله لا بد أن ينزل كل وقت ليصلب حتى يجمع بين عدله ورحمته في زعمهم.

٤- إن صلب المسيح الذي هو الله في زعمهم - تعالى الله عن قولهم ، قد تم بلا فائدة تذكر، فإن خطيئة آدم ليست على بال بنيه ولا تقض مضاجعهم ، إنما ما يقلق الإنسان ويخيفه ذنوبه وجرائمه ، وهذه لا تدخل في كفارة المسيح في زعمهم.

٥- إن الأنبياء السابقين ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وسأل الله أن يغفرها له ، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى.

٦- إن الخطيئة وقعت من آدم عليه السلام ، فلا تنتقل إلى أبنائه ولا يستحقون هم العقوبة عليها ، لأنه لا أحد يعاقب بذنب غيره بل هذا ينافي قواعد العدل وقد نص الله عز

وجل على هذا في القرآن الكريم بقوله : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ^١ ، فعلى هذا هل من العدل أن يعاقب غير المذنب؟

٧- المسيح في زعم النصارى ابن الله فأين الرحمة التي جعلت الله في زعمهم يشفق على عبده وخلقه ويترك ابنه للعذاب والبلاء والإهانة واللعن والموتة الشنيعة مع أن المسيح هو الله فيزعمهم ، وأن المصلوب المهان الملعون - تعالى الله عن قولهم وتقديس - هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه ، فهل يوجد كفر أعظم من هذا وافتراء على الله أكبر من هذا (سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) ^٢ ، هل يليق أو يعقل أن ينزل الله جل جلاله وتقدست أسماؤه من عليائه وعرشه ويسمح لأبغض أعدائه إليه اليهود قتلة الأنبياء ، والرومان الوثنيين أن يهينوه ويعذبوه ويصلبوه؟

٨- حسب عقيدة الفداء لدى النصارى يكون أعظم الناس براً وفضلاً على النصارى والبشرية عموماً اليهود والرومان والواشي بالمسيح ، لأنهم الذين تحقق على أيديهم في زعم النصارى الهدف الأسمى الذي جاء من أجله المسيح وهو الموت على الصليب.

٩- إن دعوى النصارى بأن الصلب وقع على الجسد البشري الذي حمل الخطيئة ، وأن هذا الجسد مات ، دعوى تنقضها وتبطلها قصة قيامة المسيح عندهم ، فلو كان تجسد لأجل تحمل الخطيئة فالواجب أن يفني ذلك الجسد بعد حلول العقوبة عليه.

١٠- أن دعوى أن المسيح قام من قبره ولمسوه وتأكدوا منه ، ثم ارتفع إلى السماء تنقض دعوى أنه ابن الله وأنه تجسد بالصورة البشرية لأن الدور الذي تجسد من أجله قد أداه وانتهى ، ثم إن الجسد البشري لا حاجة إليه حيث يذهب المسيح في زعمهم إلى يمين أبيه ، وهذا من أوضح القضايا لو كانوا يعقلون.

بعد هذا كله من حق الإنسان أن يتساءل : هل النصارى على درجة كبيرة من الذكاء والخبث الشيطاني الذي جعلهم يغلفون بغضهم لله عز وجل وبغضهم للمسيح عليه السلام بهذه

^١سورة بني إسرائيل (١٥)
^٢سورة الأنعام (١٣٩)

الدعاوى الكاذبة التي يظهرونها ويصرون على التمسك بها بدون أدنى دليل عقلي أو شرعي زاعمين أنهم يعبرون بذلك عن شدة حبهم لله عز وجل وشدة حبهم للمسيح أيضاً.

أم أنهم على درجة شديدة من الغباء والحمق الغالي الذي جعلهم لا يميزون بين ما هو ثناء وحب حقيقي ، وبين ما هو طعن وسخرية وبغض وأحقاد تنفث على الله عز وجل وعلى نبيه المسيح عليه السلام؟

وصدق الله القائل : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)^١

وفي ختام الكلام على هذه العقيدة الباطلة لابد من الإشارة إلى أن الديانة النصرانية كلها تقوم على مسألة الصلب ، وأن الدعوة إلى النصرانية تقوم عليها ، إذ ليس في النصرانية أي عامل جاذب يمكن أن يجذب الناس إليها ، وليس فيها ما يمكن أن يتحدث فيه ويقدم للناس سوى هذه القضية التي يركزون عليها تركيزاً شديداً ، وهي مسألة : الصلب والفداء ، وذلك بإيحاءهم للناس أنهم هالكون مردودة عليهم أعمالهم مغضوب عليهم منذ ولادتهم وقبل أن يولدوا ، مما يجعل الإنسان الجاهل بحقيقة الأمر يحس بثقل عظيم على كاهله من تلك الرزية والخطيئة التي لم يكن له دور فيها ، ثم إنهم بعد أن يوقعوا الإنسان فريسة الشعور بالذنب والخطيئة ، وتأنيب الضمير، والخوف من الهلكة ، يفتحو له باب الرجاء بالمسيح المصلوب ، فيزينوا له ذلك العمل العظيم الذي قام به المسيح لأجل الناس ويدعونه إلى الإيمان به ، فإذا كان ممن لم يتنور عقله بنور الهداية الربانية ونور الإسلام يجد أن هذه هي الفرصة العظيمة التي يتخلص بها ، وما علم المسكين أن الأمر كله دعوى كاذبة وخطة خبيثة للإيقاع به وأمثاله.

^١سورة فاطر (٨)

الفصل الرابع : مغفرة الخطايا والمراد بها وأدلتهم عليها.

يعتقد النصارى أن للمسيح سلطانا أن يغفر الخطايا ، وهو يغفرها بمجرد كلمة مثل ((مغفرة لك خطاياك)) ، ثم هو يعلم الناس أن شفاء المعلوم أشد من مغفرة الخطايا بكلمة ، وهذا يوضح أ ، فكرة سفك دم المسيح على الصليب باعتبارها ضرورة لمغفرة الخطايا ، إنما هي زعم لا أساس له من الصحة.

ويستدل النصارى لهذه العقيدة بالنصوص الواردة في الأناجيل. منها قضية من القضايا التي واجهها المسيح مع رؤساء بني إسرائيل ، كما يذكره إنجيل يوحنا (ثم حضر أيضا إلى الهيكل في الصباح وجاء إليه جميع الشعب فدلس يعلمهم ، وقدم إليه الكتبة الفريسيون امرأة أمسكت في زنى ، ولما أقاموها في الوسط ، قالوا له : يا معلم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترحم ، فماذا تقول أنت؟ قالوا هذا لي تجربوه لكي يكون لهم ما يشتكون به عليه. وأما يسوع فانحنى إلى أسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض. ولما استمروا يسألونه انتصب ، وقال لهم : من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها أولا بحجر. ثم انحنى أيضا إلى أسفل وكان يكتب على الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيخ إلى الآخرين ، وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط ، فلما انتصب يسوع ، ولم ينظر أحدا سوى المرأة ، قال لها : أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما أدناك أحد؟ فقالت : لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع : ولا أنا أدينك ، اذهبي ولا تخطئي أيضا^١

يقول النصارى عن هذه القضية استدلالا لهم أن المسيح عليه السلام لما أتى إليه بالمرأة التي زنت أخلى سبيلها بدل أن يعاقبها بحد الزنى وهو الرجم ، فعلى هذا أنه كان للمسيح سلطانا أن يغفر خطايا الإنسان ، غير أن مغفرة الخطايا من حق الله.

أما ادعاء النصارى مغفرة الخطايا للمسيح استدلالا بهذه القضية ، ادعاء باطل ، وذلك أن مورد هذا النص الذي يستدل به النصارى هو إنجيل يوحنا ، فهذا الإنجيل قد سبق أن

^١مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٩٩)

النصارى ليس لديهم سند صحيح إلى صاحبه ، ولا دليل لهم لنسبته إلى المسيح مع أن هذا الإستدلال إذا فرضنا صحته يمكن إبطاله بوجوه :

١- إن المسيح عليه السلام لم يصح بمغفرة الخطيئة في هذه القضية ، إنما قال للمرأة التي اشتكوا عليها بالزنى (اذهي ولا تخطئي) ، هذا لا يدل على أن المسيح غفر ذنبا ، وذلك أن المسيح إذا أراد مغفرة خطيئتها لما قال (اذهي ولا تخطئي) بل قال ((غفرت لك خطاياك)) ، وهذا محال لأنه لا يجوز لأحد أن يغفر الخطيئة سوى الله.

٢- لا يدل ترك المسيح عليه السلام تلك المرأة بعد ثبوت خطاها على أنه غفر خطاياها ، بل إنها سؤال المسيح عليه السلام من أجل إثبات الشهادة مالم يترمي هي بالحجر من أجلها. ومما يأيده قول المسيح عليه السلام (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولا بحجر) لأن اشتراط المسيح للرمي عدم فعل خطيئة يدل بوضوح على أنه كان على سبيل إثبات الشهادة حيث لم يبق أحد سوى المرأة بعد اشتراط هذا الشرط.

وإنما تركها المسيح من أجل عدم ثبوت خطيئتها بينما أن الشريعة التي دعا إليها المسيح لعل فيه من شهادة أكثر من شاهدين أو ثلاثة لإقامة الحدود لا سيما في القتل مما ورد النص في سفر موسى الذي عقبه المسيح عليه السلام لإصلاح ما فيه من التحريف ، والتبديل من اليهود المغضوب عليهم ، كما جاء (على فم شاهدين أو ثلاثة شهود يقتل الذي يقتل ، لا يقتل على فم شاهد واحد. أيدي الشهود تكون عليه أولا لقتله ثم أيدي جميع الشعب أخيرا فتنزع الشرم وسطك)^١ ولعل هذا هو الذي أراداه المسيح من قومه.

فعلى هذا يتضح أن المسيح إنما خلى سبيلها لعدم ثبوت الشهادة على إقامة الحد لها ، لا بنية أنه غفر لها خطيئتها. فليس تركه إياها قدرته على غفران الخطايا ، بل إنما هو عبد الله ورسول من رسله الذين خلوا من قبله. ويخاطب الله هؤلاء الجهال الضالين بقوله (ومن يغفر الذنوب إلا الله)^٢

^١ مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٩٩)
سورة آل عمران (١٣٥)

الفصل الخامس : عقيدة النصارى في البعث والجنة والنار.

يعتقد النصارى بالبعث الجسدي كما أنهم يؤمنون بالنعيم الأبدي في الجنة والعذاب الأبدي في النار. فقد ورد ذلك في قاموس الكتاب المقدس : ((تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيير هذه الأجساد وبقائها إلى الأبد.....)) ثم قال : ((ولقد علم المسيح بوضوح بأن الموتى سيقومون))^١

كما جاء في إنجيل متى (ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم..... ثم يقول للذين عن اليسار : اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته..... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية)^٢

إلا أن هؤلاء النصارى يزعمون أن الجنة ليس فيها أكل ولا شرب ولا نكاح ولا شيء من المتع الحسية ، وإنما يعتقدون أن المتعة تكون برؤية الله فقط.

وإنكارهم هذا يعود إلى أنهم يرون أن الأجساد يوم القيامة ستكون أجسادا روحانية لا تحتاج إلى الطعام والشراب ، وليس فيها شهوة الجماع ، ولا فرق فيها بين جسد المرأة وجسد الرجل.

ويستدلون لذلك بما ورد في إنجيل متى وفيه يقول المسيح (لأنهم في القيامة لا يزوجون بل يكون كملائكة الله في السماء)^٣

وكذا ما ورد من كلام بولس في كورنثوس الأولى وهو يتحدث عن قيامة الأموات (يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا)^٤

وهذا الكلام من بولس لا دليل له عليه، وهو من اختراعاته وافترائه العديدة كما بينا أولا.

^١ قاموس الكتاب المقدس

^٢ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢١٧)

^٣ الإصحاح (٢٩/٢٢)

^٤ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢١٨)

أما النص الأول الذي ينسب إلى المسيح فليس فيه سوى نفي الزواج ، وليس فيه نفي الطعام والشراب ، مع أن هذا النص يتناقض بما ورد في إنجيل لوقا من أن للأجساد نعيمات في الآخرة من الطعام والشراب.

فقد ذكر لوقا في إنجيله أن المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر)^١

وكذلك ما ورد في إنجيل متى نفسه أن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم (وأقول لكم: إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي).^٢

فهذه النصوص تعارض ذلك النص السابق الذي ينكر النعيم الحسي، وتدلل على عدم صحته؛ لأن الحق أن أهل الجنة يتنعمون فيها نعيماً كاملاً، ذكره الله في القرآن الكريم (وفيها ما تشتهيها الأنفس وتلد الأعين وأنتم فيها خالدون)^٣

وقال أيضاً (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)^٤

فالقرآن الكريم مليء بمثل هذه الآيات القرآنية التي تتحدث عن نعيم الجنة مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بينه بيانا شافيا ، وليس هناك مانع عقلي منه والله على كل شيء قدير وفضله عظيم.

فأخيرا بفضل الله جل وعلا يتبين لنا إثر تمام هذا الباب أن هذه الشريعة التي تعرضت للتحريف والتبديل منذ أن ترك عيسى عليه السلام لأصحابه الكرام لا تصلح لإتباع السبيل الذي تهدي إلى النجاة في الدارين ، وإلى ما فيه سعادة الإنسان ، ولا لكونه دائم الصلة بربه الذي هو مالك يوم الدين. إذ إن النصارى منذ كتابة الأناجيل إلى يومنا هذا يعتمدون على كل

^١ الإصحاح (٢٩/٢٢)

^٢ الإصحاح (٢٩/٢٦)

^٣ سورة الزخرف (٧١)

^٤ سورة البقرة (٢٥)

منها لأموهم من الإعتقاد والعبادة وغيرهما ، رغم أنها إنما كتبت بعد وفاة صاحبها المنسوب إليها ، وهو عيسى عليه السلام ، مما هو وسيلة إلى وقوع عدة أخطاء وزلات وتحريفات وتبديلات كما قال تعالى : (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)^١. فيتبين أن الأبحار والرهبان الذين كانت النصارى يقصدونهم في كل أمور ، اتخذوها وسيلة إلى بلوغ مقاصدهم التي يريدون تحقيقها كما يشهد لذلك التاريخ كائنا عن كابر مع أن الأتباع للأبحار والرهبان إنما هم أمعون لما لما يؤمرون به من أنهم لم يكونوا على طريق قويم يرشد إلى سلامة الدارين ، بل انحرفوا عنه بامثال كل ما يأمرهم به الأبحار والرهبان إلى أن اتخذوهم أربابا من دون الله كما قال تعالى : (اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا الله إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)^٢ فمن فضل الله علينا أن أعطانا قدرة على الإشارة إلى بعضها على أحسن وجه.

^١سورة المائدة (١٤/١٣)
^٢سورة التوبة (٣١)

الباب الثالث : الفرق النصرانية المعاصرة

لما فقد النصارى كثيرا من آثار الوحي والنبوة التي جاء بها المسيح ، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه ، اختلفوا وتفرقوا شيئا وأحزابا متباغضة متعادية . وعلى هذا يقول تعالى (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ^١ والعداوة والبغضاء لا تكون إلا بسبب الخلاف والإختلاف ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فِإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ» ^٢ .

وقد تقدمت الإشارة إلى أن المجمع كانت تعقدت لمواجهة ما يقع من إختلاف ومجمع نيقية سنة ٣٢٥م دعا إليه (قسطنطين) لما رأى كثرة إختلافهم وتشعب آرائهم ، ثم ألزمهم بالأخف بقول القائلين بالوهية المسيح كما تقدم .

فقد انتشرت النصرانية في أكثر بلاد العالم ، فهي في عدد أتباعها تأتي بالدرجة الثانية بعد الإسلام كما هو معلوم أنها تمتاز بكثرة الفرق والطوائف ، بالنسبة لتاريخ سائر الأديان في العالم وترتكز النصرانية في أوروبا وأمريكا ، وأكثر الأقليات النصرانية وجودا في العالم الإسلامي في مصر والشام والمغرب والسودان ، كما أن أمريكا وحدها توجد فيها أكثر من مائتين وخمسين فرقة مسيحية مع أن لها نشاطا وانتشارا واسعا في أفريقيا وأستراليا وشرق آسيا . ومن أشهر الفرق المعاصرة ، والتي انبثقت منها سائر الفرق الأخرى هي :

^١ .سورة المائدة(١٤)

أخرجه ابن ماجه رقم الحديث (٣٩٩٢) وقال حديث صحيح

الفصل الأول : الفرق الثلاثة المهمة .

١ . الأرثوذكس (ORTHODOX)

هم النصارى الشرقيون الذين تبعوا الكنيسة الشرقية وتسمى أيضا الكنيسة اليونانية لأنهم أكثر أتباعهم من الروم الشرقيين ومن بلاد الشرقية .

أما كلمة أرتوذكس كلمة يونانية مركبة من كلمتين ، إحداهما (ORTHOS) بمعنى الحق ، والثانية (DOXA) بمعنى المذهب وبالجملة هي (ORTHODOX) معنى المذهب الحق

أما أرتوذكس هي أكبر الكنائس النصرانية في العالم ، وتدعى أنها أم الكنائس ومعلمتهن ، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول ، وتتمثل في عدة كنائس تشبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها ، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خصه . وهذه الفرقة تتميز عن سائر الفرق بأمر ، وهي :

- ❖ قولهم بأن الروم القدس انبثق من الأب فقط .
- ❖ تحريم الطلاق إلا في حالة الزنى فإنه يجوز عندهم .
- ❖ لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد ، بل كل كنيسة مستقلة بنفسها .^١

التأسيس :

في نهاية القرن التاسع الميلادي ، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام (٧٨٩م) أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيسة رئيسبستان .

الأولى :

الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية والمعروف باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية ، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشية واحدة ، وتضم كنائس الحبشة والسودان ، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية .

^١ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٣٨ - ٢٣٩)

الثانية :

الكنيسة الأرثوذكسية القسطنطينية ، والمعروف باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية ، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح ، بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيتتين ، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الأب وحده ، وتضم كنائس أورشليم واليونان ، وروسيا ، وأوروبا الشرقية.

أهم الأفكار والمعتقدات .

♦ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله وحد مثلث الأقانيم : الأب والإبن والروح القدس على حسب ماورد في قانون الإيمان الناقوي (٣٢٥م)

♦ كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد ، على أنهما من جوهر واحد ومشية واحدة ، ومتساويين في الأزلية ، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيتان موافقة لمجمع كليدونية (٤٥١م).

♦ يؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام (٣٨١م) ، التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده ، فله طبيعته وجوهره ، وهوروح الله وحياة الكون ، ومصدر الحكمة والبركة فيه.

♦ يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ماهي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية ، ومنزهه عن التأليف والتركيب ، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ، ومن تبعها تعتبر أقنوم الإبن أقل من أقنوم الأب في الدرجة. ولذلك فهي عند اليونان مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان.

♦ الإيمان بتجسد الإله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده ، فيعتقدون أنه ولد من مسيح وصلب ومات فداء لخطاياهم ، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ، ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

♦ الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله ، ولذا يوجبون تقديسها كما يقديسون القديسين ، والأيقونات غير المجسمة ، وذخائر القديسين ، ويقديسون الصليب ويتخذونه رمزا وشعارا .

♦ الإيمان بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من أسفار التوراة وأسةفار الأنبياء بالإضافة إلى باقي الأسفار الأخرى ، ولكنها تستخدم في الطقوس الكنيسة النموذج البرتستاني الذي يشتمل على الأسفار الخمسة فقط ، كما تؤمن بنصوص العهد الجديد ورسائل الرسل على كل ما أقر مجمع نيقية الأولى .

العبادات والشعائر .

❖ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بالأسرار السبعة للكنيسة

١. سر المعبودية.

٢. سر القربان.

٣. سر مسح المرض.

٤. سر الكهنون .

٥. سر الميرون.

٦. سر الإعراف.

٧. سر الزواج.

❖ الصلاة : يعتقد الأرثوذكس بوجود سبع صلوات : صلاة باكر ، وتقال في الفجر ، وصلاة الساعة الثالثة وتقال التاسعة صباحا ، وصلاة السادسة وتقال ظهرا ، وصلاة التاسعة وتقال حوالي الثالثة بعد الظهر ، وصلاة الغروب ، وصلاة النوم ، وصلاة نصف الليل وتقال على دفعات ، وهذه الصلاة إما أن تكون فردية أو جماعية ، وهي عبارة عن دعاء بهيئة معينة .

❖ الصوم : هو الإمتناع عن الأكل حتى الغروب ، ولغير المستطيع أن يصوم على قدر طاقته ، وبعض منه فئات : المرض ، والرجل الشيخ ، والمرأة العجوز ، أقل من اثنتي عشر سنة ، والمرأة الحامل ، والمرضع ، ويمكنهم أن يأكلوا طبعا .
 وأنواع الصوم عندهم سبعة : الصوم الكبير السابق لعبد القيامة عندهم ، والصوم السابق لعيد الميلاد ، صوم يونان ، صوم الرسل بين عيد الخماسين وعيد الرسل ، صوم السيدة العذراء ، صوم البرمون ، وذلك على مدد متفاوتة لكل منها .

❖ الأعياد : تنقسم الأعياد في الأرثوذكسية إلى :

١. أعياد سيديّة كبرى

٢. أعياد سيديّة صغرى

وللكنييسة المصرية أعياد خاصة بها مثل أعياد القديسين والشهداء. تحتل الكنييسة الأرثوذكسية بعيد ميلاد السيد المسيح في اليوم السادس من شهريناير.

❖ الرهبنة : وهي سبع مقامات ، وتنقسم إلى نوعين : رهبنة فردية ورهبنة بردية .

❖ تقبل زواج الكهنة إذا تزوجوا قبل الدخول في الرتب الكنيسية ، ولا تمسح بزواج الكهنة بعد وفاة الزوجة الثانية .

❖ تمنح الكنييسة الجوائز للمتزوجين ، ومساعدة من يريد الزواج منهم لزيادة نسلهم .

الإنتشار ومواقع النفوذ.

تنتشر الكنائس الأرثوذكسية اليونانية في الدول التالية : تركيا ، اليونان ، روسيا ، ودول البلقان ، وجزر البحر الأبيض ، والمجر ورومانيا ، وتشرف كنييسة أنطاكية على بيت المقدس ، كما أن الطور سيناء في مصر كنييسة مستقلة تشرف على ديرسانات كاترين ، ومطراًها هو الأب رئيس الدير.

ينتشر نفوذ الكنيسة المصرية في مصر حيث يبلغ إجمالي نصارى مصر بجميع من اهتمهم وطوائفهم ٥.٧٨% من إجمالي السكان حسب الإحصائيات الرسمية بالتعاون مع عشر هيئات محلية وعالمية من بينها الأمم المتحدة ، ويتبعها نصارى الحبشة والسودان حيث بها أقدم الكنائس التابعة الكنيسة الإسكندرية وفي العصر الحديث أسست الكنيسة المصرية عدة كنائس تابعة لها في كل من : كينيا ، وليبيا ، والجزائر ، والكويت ، والعراق ، والإمارات ، ودبائي ، وأبودابي ، والبحرين ، وبلاد الشام ، وفلسطين ، والأردن ، ولبنان ، وأمريكا الشمالية ، وكندا ، واسترالية ، وبعض دول أوروبا .

الأرمن : تتفق كنيسة الأرمن مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الأفكار والمعتقدات ، وإن كان لها ترتيب كنسي خاص بها .

اليقونية : تتفق مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الإيمان بالمذهب المونا فزيتي (MONOPHYSITE) في القول بالطبيعة الواحدة للمسيح ، ويتواجد معظم أتباعها في العراق ، بينما يقيم بطيركهم في حمص بسوريا .

الكاثوليك : COTHOLIC

أكبر الكنائس النصرانية في العالم ، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهم ، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول ، وتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا - " (POPE) الحبر الأعظم" - روما عليها ، وسميت بالكنيسة العربية أو اللاتينية امتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة .

أما الكاثوليك : وهم أتباع البابا في روما ، وأهم ما يتميزون به :

- ١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والإبن معا .
- ٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق .
- ٣- أن البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية .
- ٤- تحريم الطلاق بتاتا حتى في حالة الزنا .^٣

^١ . المورد الوسيط مزدوج (٣٨٣) .

^٢ . المورد الوسيط حرف (ب) ص (١٣٧)

^٣ . دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (٢٣٨)

والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية ، وتسمى كنيسة الكنييسة العربية .

يدعي الكاثوليك بأن القديس بطرس ، هو المؤسس الأول لكنيسة على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان ، مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها .

أول من استعمل الكاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها - الهرطقة - أسقف أنطاكية القديس إغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي.

منذ أن أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية ، روم الجديدة ، وبنى فيها كنيسة أجاصوفيا، وجعلها تلي كنيسة روما في المكانة ، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيح ، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام (٨٦٩م) ، بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام ، وبرز باباوات وقديسون كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن هذه الفريقة تتبع النظام البابوي ، والبابا هو المشرع بعد عيسى ، وجميع بابوات روما خلفائه ، والبابا في نظر الكاثوليكين معصوم لا يصدر عنه الخطأ ، وإرادته إرادة إلهية يجب اتباعها بدون مناقشة وجدل. ويعتبر البابا نفسه التلميذ الأكبر للمسيح في الأرض ، وكأن المسيح بعد رفعه جعله في مقامه لتوضيح وتفسير العقيدة والشريعة. ومن أهم أعمال البابا : إصدار صكوك الغفران من الذنوب ما مضى منها ، وما هو آت ، دون الحاجة إلى التوبة ، أو رد المظالم إلى أهلها .

الأفكار والمعتقدات :

١. الألوهية : تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلت الأقانيم: الأب ، والإبن ، والروح القدس ، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام

(٣٢٥م) ، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الإتحاد : إحداهما لاهوتية ، والأخرى ناسوتية.

٢. يؤمن الكاثليك بما أقر في مجمع القسطنطين الرابع من أن الروح القدس منبثق من الأب والإبن معا. ويؤمن أيضا بتجسد الله - تعالى الله عن قولهم - في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده ، فيعتقدون أنه ولد من مريم و صلب ومات فداء لخطاياهم. ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب .

٣. تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة .

٤. يؤمن الكاثوليك بممارسة سر الإعتراف مرة واحدة في السنة ، وكذلك سر التناول في عيد الفصح ، كما يستعملون الفطير في العشاء الرباني بدلا من الخبز المختمر . ويؤمن أيضا بالتعميد الذي لا يكون ، ولا يمسح بالزيت المقدس إلا لمن شارف على الموت .

٥. يعتقد الكاثوليك أنه يجب بعد الموت مكان ثالث يسمى المطهر تعتقل فيه النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة ، فتظل تعذب حتى تطهر بما رقي عليها من الدين للعدل الإلهي ، وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت .

٦. الصلاة والصوم : الصلاة الفردية أساسية في الدين على أن للصلاة طرقا عديدة، وينبغي أن تقترن بشئ من التقشف ، والصيام المفروض هو الصوم الكبير السابق لعيد الفصح. وجعل صوم الجمعة والسبت فقط عبارة عن الإنقطاع عن أكل الحوم.

٧. التنظيم الكهنوتي "كليسوس" (CLERGY): يدير البابا الكنيسة بواسطة كرادلة في روما ومطارنة في جميع أنحاء العالم. تنقسم الكنيسة الكاثوليك إلى أبروشيات على رأس كل أبروشية مطران يعين البابا ، وفي كل أبروشية عدة كنائس يديرها كهنة رعاة لخدمة أبناء الكنيسة.

٨. الجماعات الدينية المكرونة من الرهبان والرهبات تخضع لبابا روما عن الطريق رؤسائها الموجودين في روما.

٩. يدرس الكهنة قبل اضطلاعهم بمهمتهم العلوم الدينية خمس أو ست سنوات ، ويدربون في معاهد دينية خاصة ، ولا يفرج رجال الدين إلا القليل منهم.

١٠. وتبيح هذه الكنيسة أكل الدم والمنخقة على خلاف قرارات مجمع الرسل الأول ، ويجوز للرهبان أكل دهن الخنزير، ولبس الأساقفة الخواتيم في أصابعهم ، كما يجوز للكهنة حلق لحاهم على عكس الأرثوذكس.

البروتستانتية – PROTESTANTISM

فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل ، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية (PROTESTANTISM) حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلص أنفسهم ، وتسمى بالإنجيلية أيضا حيث يتبعون الإنجيل دون سواه ، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه ، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

ظهور البروتستانتية

في أوائل القرن السادس عشر ظهر في العالم المسيحي ، بجانب النحل السابق ذكرها ، نحلة جديدة أطلق عليها اسم " البروتستانتية " أي نحلة الإحتجاج أو الإعتراض ، وقد دعا إلى ظهور هذه النحلة أمور كثيرة يرجع أهمها إلى مظاهر الفساد التي بدت في كثير من شؤون الكنيسة الكاثوليكية ومناهجها وطقوسها ، وما أحدثته من بدع ، ومناولة فرض آرائها على جميع أتباعها حتى الآراء التي لاعلاقة لها بالدين ، كالآراء المتعلقة بظواهر الفلك والطبيعة وشؤون السياسة وما إلى ذلك .

لهذه الأسباب وأسباب أخرى كثيرة من هذه القبيل ظهر دعاة للإصلاح الديني ، وتخليص المسيحة من هذه الأدران. وتكونت من إصلاحاتهم نحلة جديدة هي النحلة " البروتستانتية " ، وكان على رأس هؤلاء الملحنين مارتن لوثر الألماني ، وزونجلي السويسري ، وكلفت فرنسي .

أما مارتن لوثر فهو أسبقهم جميعا ، وإليه تنسب النحلة البروتستانتية أكثر مما تنسب إليه غيره ، وقد ثار أول الأمر ضد صكوك الغفران وأعلن بطلانها وكتب في ذلك احتجاجا علقه على باب الكنيسة ، فأصدر بابا قرارا بحرمانه واعتباره كافرا زائغ العقيدة فلم يأبه لهذا القرار بل عمد إلى الإنذار الذي أرسل إليه في هذا الصدر فأحرقه في ميدان من أكبر ميداني المدينة في جمع حاشد من الناس. فلم يدعن مارتن لوثر لهذا القرار. ولما حاول الإمبراطور في سنة ١٥٢٩م أن ينفذ هذا القرار صار أنصار لوثر واحتجوا على ذلك. وأخذ لوثر من ذلك الحين ينشر مبادئه المعارضة للكنيسة الكاثوليكية ، التي تكونت منها النحلة البروتستانتية ، وأخذ الناس يدخلون في نحلته أفواجا .

الأفكار والمعتقدات :

تؤمن الكنيسة البروتستانتية بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية ، واكتنفا تخالفها في بعض الأمور ومنها مايلي :

١. تستمد البروتستانتية جميع الأحكام المتعلقة بالعقائد والعبادات والشرائع من الكتاب المقدس وحده ، ولاتقيم لغيره وزنا في هذا الصدر إلا إذا كان تفسيرا معقولا لما ورد في هذا الكتاب ، على حين أن الكنائس الأخرى تستمد أحكامها من الكتاب المقدس ومن قرارات المجامع وآراء البابوات ورؤساء الكنائس .

٢. لاتقرر البروتستانتية رئاسة البابوية العامة في شؤون الدين ، ولذلك ليس لكنائسهم رئس عام كما هو الشأن في الكنائس الأخرى ، ولا يسمون أيضا رجال الدين قسسا كما هو الشأن في الكنائس الأخرى ، وإنما يسمونهم "رعاة" لأنهم يزعمون تابعي كنيستهم ويؤدون لهم ما يجب الراعي أن يؤديه نحو رعيتته من واجبات .

٣. ليس في البروتستانتية نظام الرهنة ، وهي لاتحرم الزواج على رجال الدين كما تحرمه الكاثوليكية على جميع الرهبان والقسس بمختلف درجاتهم .

٤. تنكر كل الإنكار أن يكون لرجال الدين الحق في غفران الذنوب في حالة الإقتصار وغيرها ، وإنما تجعل ذلك الحق لله وحده ، فيقبل إن شاء توبة العاصي ويغفر له ما تقدم من ذنبه .

٥. تنكر البرتستانتية باتا جميع ما تقيمه الكنائس الأخرى للسيدة مريم أم المسيح من طقوس واختفالات وعبادات وأعياد ، وتعتبر ذلك خروجاً على أصول الدين .

٦. تحرم البرتستانتية ما تيسر عليه كنائس الأخرى من وضع الصور والتماثيل في أماكن العبادة واتجاه المصلين له بالسجود ، معتمدة على تحريم التوراة لذلك وعلى أن شريعة موسى شريعة للمسيحيين إلا ما ورد نص صحيح من المسيح بنسخه أو تعديله .

٧. وتحرم أيضا أن تقام الصلاة بلغة غير اللغة المفهومة للمتعبدين ، كما تفعل الكنائس الأخرى التي تقيمها بلغة اللاتينية أو القبطية .

الإنتشار ومواقع النفوذ :

تنتشر الكنائس البروتستانتية في : ألمانيا ، وهولندا ، وبريطانية ، والولايات المتحدة الأمريكية ، وسويسرا ، والدنمارك ، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى .

أهم الكنائس البروتستانتية

الكنيسة اللوثرية :

وقد بدأ إطلاق هذه التسمية على المؤمنين بأفكار معتقدات مارتن لوثر في القرن السادس عشر كما تقدم الكلام عنه. ارتبطت اللوثرية في ألمانيا إرتباطا وثيقا بالحالة السياسية منذ أن دعا

لوثر إلى إشراف الدولة على الكنيسة ، ولذلك فإن الحكومة الألمانية تدخلت أكثر مرة لحل الخلافات بين أعضاء الكنيسة أو للاتفاق مع الكنائس المصلحة .

والكنيسة اللوثرية هي كنيسة الدولة في الدنمارك وأيسلندا ، والنرويج ، والسويد ، وفنلندا . ويصدر الإتحاد اللوثرى العالمي مجلة اللوثرية العلمية بالألمانية والإنجليزية

الكنائس المصلحة :

وإن كان يقصد بها بوجه عام جميع الكنائس البروتستانية ، إلا أنه من الناحية التاريخية تقتصر على الكنائس البروتستانية التي تركز أصلها على عقائد كلفن ، وعلى أساس النظام الكنسي المشيخي الذي تركز فيه السلطات على سلسلة مجالس من الشيوخ العلمانيين ورجال الأكليروس ، وتزعم إلى الشكل البسيط في العبادة وقد قويت هذه الكنائس في إنجلترا في القرن السادس عشر ، وخصوصا في اسكتلندا وشمال أيرلند ، وسميت كنائس سويسرا ، وهولندا وعدد من كنائس ألمانية بالمصلحة ، كما توجد بالولايات المتحدة الأمريكية كنائس تحمل لقب المصلحة .

الكنائس الأسقفية :

تطلق الكنيسة الأسقفية عند الإطلاق على الكنيسة الإنجليزية ، ويتبعها في أمريكا عدد من الكنائس الأسقفية ، وتتبع هذه الكنائس النظام الأسقفي على أنه نظام إلهي خلافا لسائر الفرق البروتستانية ، وذلك في تعيين أو اختبار أو عزل القساوة ، والشماسة ، أو تدشين الأرض والأبنية الدينية وإدارة تركان الموتى لعين وجود وصي شرع للميت .

الفصل الثاني : الفرق المعاصرة الأخرى

المارونية : MARONITE

المارونية طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين ، وتنسب هذه الطائفة إلى القديس مارون (MARON) الذي انعزل في الجبال ولوديان ، مما جذب الناس إليه مشكلة طائفة عرفت باسمه ، وكانت حياته في أواخر القرن الرابع الميلادي ، فيما كان موته حوالي سنة (٤١٠م) ، بين أنطاكية وقورس .

ظهور المارونية :

وقد ظلت كنائس التي تقول بالطبيعتين متحدة في جميع آرائها المتعلقة بشخص المسيح إلى أن ظهر في القرن السابع الميلادي سنة (٦٦٧م) يوحنا مارون ، فذهب إلى أن المسيح مع أنه ذو طبيعتين ، له مشيئة واحدة وإرادة واحدة وهي المشيئة الإلهية والإرادة الإلهية ، لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد إلهي وهو الإبن أو الكلمة ، وقد شايعه في هذا الرأي بعض مسيح آسيا ، ولوترق هذه المقالة في نظر بابوات روما ورؤساء الكنيسة الكاثوليكية ، فأوعزوا إلى الإمبراطور أن يجمع مجمعا ليقرر أن المسيح ذو طبيعتين ومشيئتين بعد أن استوثقوا من أن الإمبراطوري يشاركهم هذا الرأي ، فاجتمع مجمع القسطنطينية السادس سنة (٦٨٠م) وكان مؤلفا من ٢٨٩ أسقف وانتهى إلى إصدار قرار بكفر يوحنا مارون ولعنه وطرده وكفر كل من يقول بالمشيئة الواحدة .

وقد نزلت بعد ذلك بأصحاب المذهب الماروني القائل بمشيئة الواحدة اضطهادت شديدة ، فأخذوا يفرون بدينهم من بلد إلى بلد إلى أن انتهى بهم المطاف في جبل لبنان ، واشتهروا بلقب مارونيين ، وظلوا في مستقل شئونهم الدينية إلى أن قربتهم إليها كنيسة روما ، فأعلنوا في سنة ١١٨٢م الطاعة لها مع بقائهم على مذهبهم القائل بالمشيئة الواحدة ، ولا تزال هذه الطائفة متوطنة في جبل لبنان ، وإن كان قد هاجر منها عدد كبير إلى قارة أمريكا وغيرها.

الأفكار والمعتقدات :

١. أهم نقطة تميزهم عن بقية الطوائف النصرانية هو معتقدتهم بأن للمسيح طبيعتين ، وله مشيئة واحدة ، وذلك لالتقاء الطبيعتين في أقنوم واحد .
٢. يعتقدون أن خدمة القديس عندهم مأخوذة عن تلك الخدمة التي ينسبونها إلى القديس يعقوب ، كما يعتقدون أن هذه الخدمة إنما هي أقدم خدمة في الكنيسة المسيحية.
٣. ما تزال الكنيسة المارونية تحتفظ باللغة السريانية في القديس إلى يومنا هذا ، وما يزال الطابع السرياني ساريا حتى في الكنائس التي تعترف بسلطة البابا .
٤. لقد صار الكهنة يتبعون الزي اللاتيني في ليس الخواتم والقلنسوة التي تشبه التام والعكاز.
٥. استعمال الأجراس بدلا من النواقيس الخشبية التي تستعملها سائر الكنائس الشرقية في الدعوة إلى القديس ، متبعة بذلك التقليد اللاتيني .

الإنتشار :

لقد فر كثير من الموارنة من لبنان بسبب الحروب والهجرة ، فوصلوا إلى تكريت وغيرها من المدن بين دجلة والفرات من القرن الثاني والثالث عشر ، كما ذهب بعضهم تجاه سوريا الداخلية مستوطنين دمشق وحلب ، وفريق ذهب إلى القدس ، وهبط بعضهم الآخر إلى مصر ، وهاجروا آخرون إلى أمريكا وأفريقيا وإندونيسيا ، وما يزال أغلبهم يعيشون في لبنان ، ولهم أكبر الأثر في توجيه السياسة اللبنانية المعاصرة .

الجزويت JESUITS :

الجزويت فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا ، بصفة عام ، وفي البرتغال وإسبانيا وفرنيا بصفة خاصة ، وهي جمعية دينية متعصبة ، تهدف حاليا إلى القضاء على الدين الإسلامي .

وقد أنشأ هذه الفرقة قسيس فرنسي يدعي انياس لايولا في القرون الوسطي ، وقد ساهمت في القضاء على المسلمين في الأندلس من خلال محاكم التفتيش ، ويقوم عليها الآن مجموعة كبيرة من القسس والرهابن .

وهذه الفرقة تستر خلف أعمال البر كإنشاء المدارس والمستشفيات وغيرها ، لتستقطب الناس للنصرانية ، لاسيما المسلمين منهم ، وتحاول هذه الفرقة الغوص في أعماق الأسرار السياسية ، ومن بعض الحكام بها للفوز بكانة مرموقة لديهم ، تمنعهم نفوذا كبيرا لمباشرة عمليات التشهير ، وهو تشهير يعتمد على هدم القيم الدينية ، وتشر الرذائل ، والقول بطبيعة العلاقات الجنسية الحرة ، إشاعة الأفكار الهدامة بين المسلمين ، ومن ثم جعلهم لبنة هشة تقبل التشكيل الذي بلائم أهداف هذه الفرقة .

الأفكار والمعتقدات

- ١ . يلتزم الرهبان الذين ينتمون إليها بالمحافظة على أسرارها ، وعدم إفشائها ولو لأعضائها، كما يلتزم أعضائها كذلك بالمحافظة على سرية تعليماتها ، والحيلولة دون وصولها إلى أيدي الأجانب بشكل عام ، والأعداء بشكل خاص
- ٢ . تقبل هذه الجمعية التبرعات وتتفنن في أساليب جميع الأموال ، ولكن تنفى عن نفسها مظنة الإكتناز ، فإنها تتبرع ببعض الأموال في نفس المكان للإيها بأن هدفها هو خدمة الفقراء.
- ٣ . عندما يذهب أعضاء الجمعية إلى إحدى المدن لأول مرة ، فإنهم يجتنبون المبادرة إلى شراء الأرض مدة معينة ، حتى إذا ما ثبت أن شراء الأرض يعتبر ضروريا قاموا بالشراء ، وغالبا ما يتم شراء الأرض باسم مستعار حتى لا تهتز ثقة الناس في الجمعية .

٤. تعتبر واردات الجمعية سرا مقدسا ، فلايطلع عليها إلا رئيس الرهبان ، وتعتبر خزانة الجمعية في روما ، بكافة محتوياتها ، سرا مقدسا كذلك ، فلا يجوز إفشاؤه .
٥. الهدف الأساسي لهذه الفرقة الآن ، هو القضاء على أتباع الديانات الأخرى ، لاسيما الدين الإسلامي ، لذلك فإن أعضائها لا يستنكفون عن إستخدام كافة أساليب الإستمالة ، ووسائل جذب الناس من أجل تنصيرهم .
٦. يتجنب أعضاء هذه الجمعية التكلف في اللباس ولايقبلون الهدايا لأنفسهم ، بل يحيلونها إلى دير الجمعية القريب من مكان وجودهم ، حتى يدخلوا في روع الناس أنهم مخلصون ، فيزداد العطف على الجمعية .
٧. كل من يخرج على المبادئ الهدامة لهذه الجمعية ، يطرد ويتم إجتنابه ، ويحرم من كافة الإمتيازات التي تمنع بها الأعضاء ، ويتم الطرد بوجه خاص عند تشويه سمعة الجمعية، أو افشاء أسرارها ، أو الإضرار بأعضائها ، أو الكسل وعدم المهام المنوطة به .

شهود يهوه (JEHORAH'S WITNCSSSES)

هي منظمة عالمية دينية وسياسية ، تقوم على سرية التنظيم ، وعلنية الفكرة ، ظهرت في أمريكا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كما تدعي أنها مسيحية ، والواقع يؤكد أنها واقعة تحت سيطرة اليهود ، وتعمل لحسابهم ، وهي تعرف باسم (جمعية العالم الجديد) إلى جانب (شهود يهوه) الذي عرفت به ابتداء من سنة (١٩٣١م) ، وقد اعترف بها رسميا في أمريكا قبل ظهورها بهذا الإسم وذلك سنة (١٨٨)م .

أسس هذه المنظمة سنة (١٨٧٤م) الراهب تشارلز راسل (CHARLES) وكانت تعرف آنذاك بالسم مذهب الراسلية أو الراسلين نسبة إلى مؤسسها كما عرفت باسم الدارسون الجدد للإنجيل ، وعرفت بعد ذلك باسم " جمعية بر الراقبة والتوراة والكراريس " (WATCH TOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY) ثم استقر الأمر أخيرا وعرفت يهوه نسبة إلى " يهوه " إله بني إسرائيل على ما تردد توراتهم ، (وكلم الله موسى قال له : أنا الرب. أنا الذي تجليت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إليها قادرا على كل شيء، وأما اسمي فلم أعلنه لهم).

ثم خلفه في رئاسة المنظمة "فرنكلين رذرفورد" (FARANKLIN RUTHERFORD) الذي ألف سنة (١٩١٧م) كتاب سقوط بابل ، يرمز بابل لكل الأنظمة الموجودة في العالم ، ثم جاء "نارثن هرمر كزور" (NARTHAN HERMKNUR) وفي عهده أصبحت المنظمة دولة داخل الدولة كما يقال .

الأفكار والمعتقدات :

١. يؤمن بيهوه إليها لهم ، وبعيسى رئيسا لمملكة الله كما يؤمن بالكتاب المقدس للنصارى ، ولكنهم يفسرونه حسب مصالحهم .
٢. لا يؤمنون بالآخرة ولا بجهنم ، ويعتقدون بأن الجنة ستكون في الدنيا في مملكتهم مع أنهم ينفون الحساب والعقاب في الآخرة ، فلا إثم على من يقترب ذنبا أو معصية في دنياه .
٣. يعادون النظم الوضعية ، ويدعون إلى التمرد ، ويعادون الأديان إلى اليهودية ، وجميع رؤسائهم يهود .
٤. يعترفون بقداسة الكتب التي تعترف بها اليهودية وتقديسها ، وهي ١٩ كتبا .
٥. إشاعة الفوض العالمية بتحريض الشعوب على التمرد على حكوماتهم ، وشق عصا الطاعة عليها ، ومقاطعة جميع نشاطات الرسمية في الدولة ، ويبررون ذلك بما جاء في كتابهم الأخضر ليكون الله صادقا بأنهم سفراء الله في ملكوته المقدس ، ومن ثم فهم يتمتعون بحصانة تعفيهم من الخضوع للحكومات المدنية أياً كانت مقوماتها .

فيمكن اعتبار هؤلاء فرقة مسيحية منفردة بفهم خاص ، إلا أنهم واقعون تحت سيطرة اليهود بشكل واضح ، ويتبنون العقائد اليهودية في الجملة ، ويعملون لأهداف اليهود . وتأثرو بأفكار الفلاسفة القدامى واليونانيين منهم بخاصة ، ولهم علاقة وطيدة بإسرائيل وبالمتطلمات

اليهودية العالمية كالماسونية ، كما أن لهم علاقة تعاون مع المنظمات التبشيرية والمنظمات الشيوعية والاشتراكية الدولية .

الإنتشار ومواقع النفوذ

لا تكاد تخول دولة في العالم من نشاط لهذه المنظمة السرية الخطرة. مركزهم الرئيسي في أمريكا حتى بروكلين بنيويورك

(I BROOKLYN IN NEWYORK - USA).

ووصل عدد البلدان التي يزاولون فيها نشاطهم سنة (١٩٥٥م) إلى دولة ، وكان عددهم آنذاك (٧٣٢٩٢٩) عضواً ، وعدد دعايتهم (١٨١٤) داعية ، فكم يكون إذن عددهم الآن ؟ وقد قطنت بعض الدول إلى خطورتهم فمنعت نشاطهم ، وتعقبتهم ، ومن هذه الدول: سنغافور ، لبنان، الفلبين ، العراق ، النرويج ، الكاميرون ، الصين ، تركيا ، سويسرا ، رومانيا ، هولندا، ومايزالون ينشطون في هذه الدول بطريقتهم الخاصة السرية ، أما في أفريقيا والدول الإسلامية فغالبا ما يكون نشاطهم بالتعاون مع المنظمات التبشيرية .

الأبوس دبي (ALABUSUDAIA)

الأبوس دبي منظمة سرية دينية لارهابانية نصرانية كاثوليكية معاصرة ، تسعى إلى سيادة التعاليم الإنجيلية ، والعودة إلى النصرانية الأولى كما هي موجودة في الإنجيل المتداول. وذلك وفق ضوابط تنظيمية دقيقة محكمة مع الإستفادة الكاملة من معطيات العصر الحديث ، تتلمس طريقها من خلال السيطرة على النواحي السياسية والإقتصادية والتربوية ، واسمها يجمع بين اسمي جمعية الصليب المقدس ، ومنظمة العمل الإلهي معا ، وتختلف عن الهيئات الأخرى في عدم ارتداء زي خاص بها ، وسرية النذر ، وعدم وجود حياة جماعية مشتركة بشكل إخباري ، ومصادر دخلها تعتبر سرا من الأسرار.

وأسس هذه المنظمة القس جوس ماريا أسكريبيا (JOSE MARIA ESCRIVA) في إسبانيا ، وذلك في أكتوبر (١٩٢٨ م) ، وهو يزعم أنه قد اختير لهذه المهمة بوحى إلهي ، وذلك كي يضغي على هذا التأسيس هالة من التقديس .

الأفكار والمعتقدات

١. يتضمن بنشاط المنظمة جهود رجال الدين ، ومن غير رجال الدين ، كما يشمل الرجال والنساء ، ويعطي عناية خاصة للشباب .

٢. يحرض التنظيم على أن يكون أعضائه قدوة حسنة ، كما يحرض على السرية والكتمان .

٣. يقوم التنظيم على ضوابط دقيقة في الإنتساب ، ثم في التعامل بين الأعضاء في مرحلة ما بعد الإنتساب ، وحتى في حالات الإستقالة أو الفصل ، وتوزع الأمور توزيعاً موضوعياً يعطي المرء حق التظلم والإعتراض .

٤. كثير من أعضاء المنظمة يجعلون من الحمار شعاراً لهم ، ويقولون : إن المسيح قد دخل القدس وهو راكب على ظهر حمار .

٥. قبل النوم يرسم أعضاء المنظمة إشارة الصليب بأيديهم على جسمهم ، ويرشون الماء المقدس على الفراش ، ثم يقومون بصلاة قصيرة وينامون .

الإنتشار ومواقع النفوذ

لا يوجد في العالم بلد نصراني إلا وللمنظمة الأبوسدي وجود فيه ، فقد اتسع وجوداً لمنظمة ليشمل أكثر من خمسين دولة في العالم ، تغلغت من خلالها في جميع الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية والمالية .

وتتركز قوتها في المناطق التالية ، إسبانيا وفيها ثقلها الأساسي ، وإيطاليا حيث يقوم المركز الرئيس والدولي في روما بشارع فيرلا برورو (FERIA BRURO) ومهمته الإدارة والتنظيم ، الفلبين في الشرق آسيا ، ومكسيكو في أمريكا اللاتينية ، وقد دخلت الحياة العامة في كولومبيا والبيرو وتشيلي ، وأخيرا في الأرجنتين ولكن بنسب متفاوتة ، وكينيا في أفريقيا .

ويصل عدد أعضاء المنظمة في العالم اليوم إلى حوالي (٧٢٠٠٠) نسمة من (٧٨) جنسية ، نصفهم في إسبانيا. تملك المنظمة (٢١) بيتا من بيوت الطلبة تديرها بشكل مباشر.

المونية (حركة صن مون التوحيدية) MONAH

المونية حركة مشبوهة تدعوا إلى توحيد الأديان وصهرها في بوتقة واحدة بهدف إلغاء الفوارق الدينية بين الناس ، لينصهرو جميعا في بوتقة (صن مون) الكوري الذي ظهر في نبوة جديدة في هذا العصر الحديث .

مؤسس هذه النحلة هو القس الثري صن مون المولد في كوريا عام (١٩٢٠م) الذي ادعى بأنه على اتصال بالمسيح عليه الصلاة والسلام منذ عام (١٩٣٦م) وأنه منذ بلوغه السادسة والعشرين من عمره بدأ يدرس حياة الأنبياء والقادة الروحيين من مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، ومن مثل بوذا وكرشنا ، ويطلع على تعاليم الأديان السماوية والوضعية ، كاليهودية والنصرانية والإسلام ، وكذلك البوذية والهندوسية .

الأفكار والمعتقدات

١. يزعم أنه على اتصال بالمسيح ، وأنه يتلقى الوحي من السماء مدعيا نبوة جديدة ، وشعاره وهدفه المعلن هو السعي من أجل توحيد الأديان على اختلاف أنواعها .

٢. من القانون الأساسي لحركة مون هو العمل من أجل توحيد العالم تحت راية إله واحد بحيث تـضمحل من هذا العالم كل الحواجر والعوائق .

٣. يتم اقتناص الشخص ليصبح عضوا في حركتهم عن طريق دعوته أولا إلى وجبة طعام ثم دعوة للإشتراك في رحلة نهاية الأسبوع .

٤. نظم مون عملية زواج جماعية في الميدان بنيو بورك ، قام خلالها بتزويج (٢٠٧٥) شابا وفتاة ، على الرغم من أن المجلس القومي الكنسي في أمريكا كان قد أصدر بيانا يعلن فيه عدم الإعتراف بكنيسة مون .

٥. يؤكد مون محاربتة للشيعوية ، يركز هجومه عليها ، كما أنه يرسل البعثات لمناهضتها في أماكن عديدة من العالم .

٦. لقد عقد مون عددا من المؤتمرات سعيا وراء تحقيق أهدافه ، ومنها : مؤتمر توحيد اليهود في سويسرا ، ومؤتمر اتحاد العلم المسيحي في إيطاليا ، ومؤتمر البوذيين في اليابان ، ومؤتمر الهندوسية في سريلانكا .

الإنتشار ومواقع النفوذ

تتمتع هذه الحركة بوجود ضخم في جنوب ووسط أمريكا إذ إن لهم علاقات قوية مع كبار السياسيين في تشيلي وأرجاوي والأرجنتين ، وفي أيرلندا لهم مركز ، وكنيسة اسمها الكنيسة التوحيدية ، وتجدر الإشارة إلى أن لأيرلندا دورا كبيرا في دعم أمثال هذه الحركات ، ولهم استثمارات في جنوب كوريا ، وقد سمحت لهم حكومة سيول بإقامة كنيسة لهم خارج العاصمة .

إنهم متغلغلون في الجناح الأيمن للحزب الجمهوري بالولايات المتحدة ، كما يشكلون الجناح الأيمن للدكتاتورية في أمريكا الجنوبية ، ويمتلك زعيمهم عدة عقارات في العالم ، وشركات ومطاعم وأراض ، ومحلات لبيع المجوهرات وشركة للنشر تسمى PARAGON HOUSE كما أسس جريدة واشنطن تايمز WASHINGTON TIMES التي يوزع منها (٧٥) ألف نسخة في اليابان ونيويورك .

الأرشانية (CONGREGATION ALISM)

كنائس أكدت سيطرتها تاريخيا من خلال عناصر منتخبة من قبل أعضائها مع استقلال كل كنيسة محلية ، ومؤخرا تداعت الكنائس إلى تعاون بينها ، وحددت العضوية بتعايير (التجمع الكنيسي) للمؤمنين الملتزمين (بالميثاق) ، وقد أثرت الأرشانية بقوة في مؤسسي المستعمرات ، نيوانكلند المركز الرئيسي ، وشكل الأبرشانيون والمشيخانيون PERSBYTERIANESN الكنيسة المستصلحة الموحدة في (١٩٧٢م) وهي كالفينية في الأساس CALVINISM من حيث المذهب ، ومؤخرا أصبح الأبرشانيين منفتحين للتأثر بالبروتستانتية المتحررة LIBERAL PROTESTANTISM .

أخوة بلايموث (PLYMOUTH BROTHERS)

هيئة مسيحية (بروتستانتية) نشأت في انكلترا من خلال أعمال ، بشكل خاص ج . ن داربي J.N.DARBY (١٨٨٢-١٨٠٠م) ، وهو قسيس سالف في الكنيسة الأنغليكانية ANGLICANIRSM والتعاليم الأصلية للأخوة كانت توراتية ، وتأثرت بالكفينية CALVINISM وأحيانا بالالفين MILLENARIANISM. وليس لهم كهنوت منفصل MINISTRY ، ومراكز عبادة. وهو طقس بسيط يتخذ كذكرى للعشاء المسيح ليسوع المسيح JESUS CHRIST EUCHARIST القربان المقدس ، والأنماط الرئيسية للأخوة هي (المفتوح والحصري). والحصرية هي معايير صارمة ترمي إلى نبذ كثير من المظاهر في الحياة العصرية وتقييد الصلاة الإجتماعية مع غير الأخوة حتى من أعضاء أسرهم الخاصة .

البروتستانتية المتحررة

حركة مختلفة نوعان ما في الديانة البروتستانتية قامت في النصف الثاني من القرن ١٩. وهي تتميز بموقف ناقد للتمسك الساذج بحرفية الكتاب المقدس (مثل التأكيد ببساطة على بيانات الكتاب المقدس) ، وعلى الصياغة التقليدية الجازمة للعقيدة المسيحية ، ومن الناحية الثانية فهي معنية بتقديم روح الكتاب المسيحي المقدس بتعابير عصرية وبتأكيد أهمية الخبرة الدينية الفردية ، وقد تأثر تطورها المبكر إلى درجة كبيرة بالبريخت ريتشل وأتباعه ، وأصر ريتشل على أن الدين غير قابل للإختزال إلى أشكال أخرى من الخبرة ، وأن المعرفة الدينية هي أمر (أحكام قيم) ، وأن علم المسيحية يجب أن يأخذ بجدية نتائج البحوث التاريخية في حياة يسوع المسيح ، وأن التسوية مع الرب واسترضائه يجب أن يعبر عنها بالنشاط الأخلاقي في العلم الخلاص والتعبير التقليد عن موقف البروتستانتية الفعلية قد قام به ألف فون هارنك ADOLF VON HARNACK في ما هي المسيحية ؟ وقد فسر العقيدة المسيحية تفسيراً شعبياً باصطلاحات أبوة الله وأخوة الإنسان والصلاح الإسمي ، وتمكن الحب .

كيبتولا (KIBTAWALA)

حركة واسعة الإنتشار في وسط أفريقيا تحت تأثير شهود يهوه JEHOVAHOSWILNESSES أو برج مراقبة التوراة WATCH TOWER BIBLE ومن ثم تاوولا TAWALA ومجتمع تراكت ، وقد ظهرت نسخ أفريقية في شمال نياسالاندا NYASALAND وتسمى مالاوي الآن MALAWI تحت اليوت كاموانا ELLIOTTKAMAUANAL من (١٩٠٧م) حتى تم خلعها في (١٩٠٩م) وفي شمال ماكان يسمى في حينه روديسيا RHODESIA الآن زامبيا ZAMBIA ، والكونغو البلجيكية الآن زائير ZAIRE تحت نيرباندا NYRIENDA الذي ادعى أنه موناليزا MWANA LESA (ابن الإله) . وأعدم في (١٩٢٢م) ، وعلى الرغم من الإعدامات الكثيرة بقيت الحركة قائمة .

الباب الرابع : الفرق النصرانية القديمة

الفصل الأول : الفرق الثلاثة القديمة المهمة .

الملكانية . MONACHISM

أصحاب ((ملكا)) الذي بأرض الروم واستولى عليها ، ومعظم الروم ملكانية ، قالو : إن الكلمة اتحدت بجنس المسيح ، وتدرعت بناسوته ، ويعنون بالكلمة : أقنوم العلم ، ويعنون بروح القدس ، أقنوم الحياة ، ولايسمون العلم قبل تدرعه ابنا ، بل المسيح ما تدرع به ابن ، فقال بعضهم : إن الكلمة مزجت جسد المسيح ، كما يمازج الخمر أو الماء أو البن ، وصرحت الملكانية أن الجوهر غير الأقانيم وذلك كالموصوف والصفة ، وعن هذا اصرحوا بإثبات التثليث ، وأخبر عنهم القرآن : (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) .

المعتقدات

- ١ . تقول الملكانية : إن المسيح ناسوت كلي لا جزئي ، وهو قديم أزلي من قديم أزلي ، وقد ولدت مريم عليها السلام إليها أزليا ، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا .
- ٢ . يؤمن بالله والواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالإبن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد ، بكر الخلائق عليها .
- ٣ . ويؤمنون بروح القدس الواحد روم الحق الذي يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة .
- ٤ . وكيؤمنون بمغفرة الخطايا ، وبجماعة واحدة قدسية مسيحية ، وبقيام الأبدان ، والحياة الدائمة .

فالمملكانية أكبر الفرق ، ومذهب جميع ملوك النصارى ، عامة أهل مملكة للنصارى على الحبشة ، ومذهب جميع نصارى أفريقيا والأندلس وجمهور الشام

النسطورية (NESTORIAM)

أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المؤمنين ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه ، وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة ، وهم غالبا ما يكونون في الموصل والعراق وفارس وخراسان .

الأفكار والمعتقدات

١. قالوا : إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة : الإبن والأب والروح القدس ، كلها لم تزل ، وأن عيسى عليه السلام إله تام كله ليس لأحدها دون الآخر .

٢. ويعتقدون أن الكلمة اتحدت بجسد عيسى عليه السلام لا طريق الإمتزاج كما قالت المملكانية ، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية ، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة ، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم .

٣. وبعضهم يثبت لله صفات أخرى بمنزلة القدرة والإرادة ونحوهما ، ولم يجعلوها أقانيم كما جعلوا الحياة والعلم أقنومين .

٤. أما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول المملكانية واليعقوبية قالوا : إن القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لا هوته ، لأن الإله لا تحله الآلام .

٥. ومن النسطورية من ينفي التشبيه ، ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية.

اليعقوبية (JECOBITE)

أصحاب يعقوب ، وينسبون إلى يعقوب ابن عاني ، كان راهبا في القسطنطينية . وقالوا بالأقنيم الثلاثة إلا أنهم قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما ، فصار الإله هو المسيح ، وهو الظاهر بجسده بل هو هو .

ومنهم من قال : إن المسيح هو الله تعالى ، وكذا من قال : طهر اللاهوت بالناسوت ، فصار الناسوت المسيح مظهر الجوهر ، لا على طريق حلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل صار هو هو ، وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد ، أقنوم واحد إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا : طبيعة واحدة من طبيعتين ، وجوهر الإله القديم . وجوهر الإنسان المحدث تركيبا تركيبا ، كما تركبة النفوس والبدن ، فصار جوهر واحد أقنوما واحدا ، وهو إنسان كله وإله كله .

الفصل الثاني : الفرق القديمة الأخرى

المرقونية (MARCONITE)

أما فرقة مرقونية فإنها تنسب إلى مرقيون أو مرسبون وهو من رجال القرن الثاني الميلادي ، وكان قسيسا ، ثم حكم عليه بالطرد والحرمان ، ويقوم من هبه على الإعتقاد بوجود إلهين : أحدهما الإله العادل أو الإله ديمورج أي الخالق والمهندس ، وهو الإله الذي اتنف من بني اسرائيل شعبا مختارا وأنزل عليها التورة ، والآخر الإله الخير الذي ظهر متمثلا في المسيح وخلص الإنسانية من خطاياها ، وقد كان للإله الأول السلطان على العالم حتى ظهر الإله الثاني فبطلت جميع أعمال الإله الأول وزال سلطانه .

ومن ثم يقوم هذا المذهب على اطراح العهد القديم (كتب اليهود المقدسة) في جملته وتفصيله ، ولايعترف كذلك بمعظم أسفار العهد الجديد ، والأسفار القليلة التي يعترف بها من أسفار هذا العهد ، وهي إنجيل لوقا ورسائل بولس ، لايعترف بها إلا بعد أن يدخل على نصوصها تغييرات كثيرة تخرجها عن أوضاعها ومد لولاتها الأولى .

ولعل هذا المذهب متأثر بالديانة الزرادشية الفارسية في مراحلها الأخيرة ، وقد انتهى الأمر بالزرادشيين إلى الإعتقاد بوجود إلهين ، إله للخير وإله للشر .

وعلى الرغم من الحرب الشعواء التي شنتها الكنيسة على هذا المذهب فإنه قد انتشر وتبعه خلق كثير في إيطاليا وأفريقيا ومصر ، وظل كذلك حتى منتصف القرن الثالث ، ثم أخذ يضمحل ويتناقص أتباعه تناقصا كبيرا ، ولكنه لم ينقرض انقراضا تاما إلا حوالي القرن العاشر الميلادي .

البربرانية (BARBARANIH)

أما هذه الفرقة فكانت تذهب إلى القول بألوهية المسيح وأمه معا ، ويقران البطريق من حب هذه الفرقة فيقول : ومنهم من كان يقول إن المسيح وأمه الإلهان من دون الله وهو

البربرانية، ويسمون "الريميتيين" ، ولعل هؤلاء هم الذين يشير إليهم القرآن فيما يخاطب به الله عيسى ابن مريم إذ يقول : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ) وإذ يرد عليهم في قوله : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) هذا وقد أوشكت هذه الفرقة على الإنقراض كذلك في نهاية المرحلة ، وإن كان يبدو من ذكرها في القرآن أنه كان لا يزال لمذهبا أتباع في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام القرن السابع الميلادي .

فرقة إليان (ELIANE)

أما فرقة إليان فيؤخذ مما ذكره في صدها ابن البطريق والشهرستاني في الملل والنحل أنها كانت تؤله المسيح وتقرر أنه ابن الله وتصور حقيقته وحمل أمه به وقصة صلبه في صورة خاصة ، فتذهب إلى أن مريم لم تحمل به كما تحمل النساء بالأجنة ، وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب.

وقد أوشكت هذه الفرقة على الإنقراض في نهاية المرحلة وإن كان يبدو مما ذكره الشهرستاني في صدها إذ يقول : ((وهؤلاء يقال لهم الإلبانية ، وهم بالشام واليمن وأرمينية)) ، وأنه كان لا يزال لهذه الفرقة أتباع في مصر (القرن السادس الهجري والثالث عشر الميلادي) .

الفصل الثالث : الفرق النصرانية الموحدة القديمة.

الأبيونية (EBIONITES)

أما فرقة أبيون أو الأبيونيين ، فكانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام ، وتعتبر عيسى هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم ، وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر الرسول .

الشمشاطية (HAMSHATHI)

أما فرقة الشمشاطي فهم أتباع بولس الشمطشاطي ، وكان بولس هذا أسقافا لأنطاكية منذ سنة ٢٦٠ م. وأنكرت ألوهية المسيح وقررت أنه مجرد بشر الرسول ، وقد عقد بأنطاكية من سنة ٢٦٤ إلى ٢٦٩ م ثلاث مجامع للنظر في شأنه ، وانتهى الأمر بحرمانه وطرده ، وقد بقي لمذهبه أتباع على الرغم من ذلك حتى القرن السابع الميلادي .

الأربوسيونية (ERISONAH)

أما الأربوسيون فهم أتباع أربوس ، وكان قسيسا في كنيسة الإسكندرية ، وكان داعيا قويا التأثير ، واضح الحجّة ، جريئا في المجاهرة برأيه ، وقد أخذ على نفسه في أوائل القرن الرابع الميلادي مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما كانت تذهب إليه من القول بألوهية المسيح وبنوته للأب ، فقام يقرر أن المسيح ليس إلها ولا إبنا لله إنما هو بشر مخلوق ، وأنكر جميع ماجاء في الأناجيل من العبارات التي توهم ألوهية المسيح. وما زال من مذهبه يضمحل ويتناقص عدد أتباعه حتى انقرض كل الإنقراض في أواخر القرن الخامس الميلادي .

الباب الخامس : قائمة نسبة النصارى في دول العالم حسب إحصاءات ٢٠١٠م

نسبة النصارى حسب توزيعها على دول العالم				
الدولة	الراية	العدد	% النسبة	
١. أفغانستان		٦,٠٠٠	٠.٠٢%	
٢. ألبانيا		١,١١٨,٠٠٠	٣٥.٠%	
٣. الجزائر		١٧٧,٠٠٠	٠.٥%	
٤. ساموا الأمريكية		٦٨,٠٠٠	٩٨.٣%	
٥. أندورا		٧٦,٠٠٠	٩٠.٠%	
٦. أنغولا		١٧,٠٩٤,٠٠٠	٩٠.٠%	
٧. أنجويلا		١٤,٠٠٠	٩٠.٥%	
٨. أنتيغوا وباربودا		٦٦,٠٠٠	٧٤.٠%	
٩. الأرجنتين		٣٧,٥٦١,٠٠٠	٩٢.٧%	
١٠. أرمينيا		٣,١٩٦,٠٠٠	٩٨.٧%	
١١. أروبا		٩٦,٠٠٠	٩٠.١%	
١٢. أستراليا		١٤,٣٤٥,٠٠٠	٦٣.٩%	
١٣. النمسا		٥,٨٥٥,٣١٤	٧٣.٠%-٦٩.٩%	
١٤. أذربيجان		٤٣٢,٠٠٠	٤.٨%	
١٥. باهاماس		٣٣٣,٠٠٠	٩٦.٣%	
١٦. البحرين		٧٣,٠٠٠	٩٠.٠%	
١٧. بنغلاديش		٤٩٣,٠٠٠	٠.٣%	

٩٥.٠٪	٢٤٤,٠٠٠		١٨. باربادوس
٨٠.٠٪	٧,٥٧٨,٠٠٠		١٩. بيلاروسيا
٦٤.١٪	٦,٨٦٠,٠٠٠		٢٠. بلجيكا
٧٦.٧٪	٢٤٧,٠٠٠		٢١. بليز
٤٢.٨٪	٣,٩٤٣,٠٠٠		٢٢. بنين
٦٧.٠٪	٤٤,٠٠٠		٢٣. برمودا
١.٠٪	٧,٠٠٠		٢٤. بوتان
٩٧.٠٪	٩,٧٣٠,٠٠٠		٢٥. بوليفيا
٥١.٠٪	١,٩١٨,٠٠٠		٢٦. البوسنة والهرسك
٧١.٦٪	١,٤١٦,٠٠٠		٢٧. بوتسوانا
٩٠.٤٪	١٧٤,٧٠٠,٠٠٠		٢٨. البرازيل
٩٦.٠٪	٢٢,٠٠٠		٢٩. الجزر العذراء البريطانية
١١.٠٪	٤٥,٠٠٠		٣٠. بروناي
٨٤.٠٪	٦,٣٦٤,٠٠٠		٣١. بلغاريا
٢٣.٠٪	٣,٧٤٦,٠٠٠		٣٢. بوركينا فاسو
٦٧.٠٪	٥,٧٠٨,٠٠٠		٣٣. بوروندي
٢.٠٪	٢٦٨,٠٠٠		٣٤. كمبوديا
٤٠.٠٪	٧,٩٨٣,٠٠٠		٣٥. الكاميرون
٧٧.١٪	٢٦,٤٠١,٠٠٠		٣٦. كندا
٩٥.٠٪	٤٨٧,٠٠٠		٣٧. الرأس الأخضر
٧٣.٨٪	٤٢,٠٠٠		٣٨. جزر كايمان
٥٠.٠٪	٢,٢٥٣,٠٠٠		٣٩. جمهورية أفريقيا الوسطى

٣٤.٠٪	٣,٨٣٣,٠٠٠		٤٠. تشاد
٨٧.٢٪	١٤,٩٣٠,٠٠٠		٤١. تشيلي
٥.٠٪-١.٠٠٪	١٣٠,٠٠٠-٦٦,٩٥٩,٠٠٠		٤٢. الصين
٩٧.٦٪	٤٤,٥٠٢,٠٠٠		٤٣. كولومبيا
٢.١٪	١٥,٠٠٠		٤٤. جزر القمر
٩٤.٣٪	١٩,٠٠٠		٤٥. جزر كوك
٩٠.٧٪	٣,٤٠٩,٠٠٠		٤٦. جمهورية الكونغو
٩.٠٠٪	٦٣,٨٢٥,٠٠٠		٤٧. جمهورية الكونغو الديمقراطية
٨٤.٣٪	٣,٩١٢,٠٠٠		٤٨. كوستاريكا
٣٢.٨٪	٧,٠٧٥,٠٠٠		٤٩. ساحل العاج
٩٢.٦٪	٤,١٠٧,٠٠٠		٥٠. كرواتيا
٨٥.٠٪	٩,٥٢٣,٠٠٠		٥١. كوبا
٧٨.٠٪	٦٢٥,٠٠٠		٥٢. قبرص
٢٨.٩٪	٣,٠٣٨,٠٠٠		٥٣. التشيك
٨٢.٠٪	٤,٥٤٦,٠٠٠		٥٤. الدنمارك
٦.٠٪	٥٣,٠٠٠		٥٥. جيبوتي
٨٨.٧٪	٥٩,٠٠٠		٥٦. دومينيكا
٩٥.٢٪	٩,٧٣٤,٠٠٠		٥٧. جمهورية الدومينيكان
٩٨.٤٪	١,١٥٢,٠٠٠		٥٨. تيمور الشرقية
٩٩.٠٪	١٤,٠٩٩,٠٠٠		٥٩. الإكوادور
٢.٠٠٪-١٢.٩٪	١٨,٠٠٠-٨,١٠٠,٠٠٠		٦٠. مصر
٨١.٩٪	٥,٠٧٣,٠٠٠		٦١. السلفادور

٩٨.٦٪	٦٨٣,٠٠٠		٦٢. غينيا الاستوائية
٦٢.٥٪	٢,٦٦٤,٠٠٠		٦٣. إريتريا
٢٧.٨٪	٣٧٣,٠٠٠		٦٤. إستونيا
٦٤.٥٪	٥٤,٩٧٨,٠٠٠		٦٥. إثيوبيا
٩٤.٣٪	٣,٠٠٠		٦٦. جزر فوكلاند
٩٤.٠٪	٤٦,٠٠٠		٦٧. جزر فارو
٥٨.٣٪	٤٩٨,٠٠٠		٦٨. فيجي
٨١.٠٪	٤,٣٤٧,٠٠٠		٦٩. فنلندا
٦٠.٤٪	٣٥,٠١٤,٠٠٠		٧٠. فرنسا
٧٢.٠٪	١,٠٨١,٠٠٠		٧١. الغابون
٩٠.٠٪	١٥٨,٠٠٠		٧٢. غامبيا
٨٨.٦٪	٣,٩٣٠,٠٠٠		٧٣. جورجيا
٧٠.٨٪-٦٨.٩٪	٥٨,٢٤٠,٠٠٠- ٤٩,٤٠٠,٠٠٠		٧٤. ألمانيا
٩٨.٠٪	١١,٠٨٠,٠٠٠		٧٥. اليونان
٩٦.٦٪	٥٥,٠٠٠		٧٦. جرينلاند
٩٧.٣٪	١٠١,٠٠٠		٧٧. جرينادا
٩٧.٥٪	١٤,٠١٨,٠٠٠		٧٨. غواتيمالا
١٠٠.٠٪	١,٠٣٢,٠٠٠		٧٩. غينيا
١٠٠.٠٪	١٦٥,٠٠٠		٨٠. غينيا بيساو
٥٧.٠٪	٤٣٤,٠٠٠		٨١. غويانا
٨٣.٧٪	٨,٥٢٧,٠٠٠		٨٢. هايتي

٨٣.٠٪	٦,٣٢١,٠٠٠		٨٣. هندوراس
١٠.١٪	٧١٠,٠٠٠		٨٤. هونغ كونغ
٧٤.٤٪	٧,٤٥٠,٠٠٠		٨٥. المجر
٨٩.٣٪	٢٨٤,٠٠٠		٨٦. آيسلندا
٢.٤٪	٢٦,١١٣,٠٠٠		٨٧. الهند
١٢.٣٪	٢٨,٨٠٤,٠٠٠		٨٨. إندونيسيا
٠.٤٪	٣٠٠,٠٠٠		٨٩. إيران
٣.٠٪	٩٤٤,٠٠٠		٩٠. العراق
٩٢.٣٪	٤,١١٦,٠٠٠		٩١. جمهورية أيرلندا
٣.٥٪	٢٦٦,٠٠٠		٩٢. إسرائيل
٩١.١٪	٥٥,٠٧٠,٠٠٠		٩٣. إيطاليا
٦٥.٣٪	١,٧٨٤,٠٠٠		٩٤. جامايكا
٢.٠٪	٢,٥٤٨,٠٠٠		٩٥. اليابان
٦.٠٪	٣٨٨,٠٠٠		٩٦. الأردن
٤٦.٠٪	٧,٤٥١,٠٠٠		٩٧. كازاخستان
٨٥.١٪	٣٤,٧٧٤,٠٠٠		٩٨. كينيا
٤.٠٪	٤٨٠,٠٠٠		٩٩. كوريا الشمالية
٢٩.٢٪	١٤,٥٣٤,٠٠٠		١٠٠. كوريا الجنوبية
١٥.٠٪	٤٥٨,٠٠٠		١٠١. الكويت
١٧.٠٪	٩٤٤,٠٠٠		١٠٢. قرغيزستان
١.٣٪	٨٤,٠٠٠		١٠٣. لاوس
٨٠.٠٪	١,٦٣١,٠٠٠		١٠٤. لاتفيا

٤٠٠٪	١,٧٠٢,٠٠٠		١٠٥. لبنان
٩٠٠٪	١,٨٧٦,٠٠٠		١٠٦. ليسوتو
٤٠٠٪	١,٣٩١,٠٠٠		١٠٧. ليبيريا
٢٠٪	١٣١,٠٠٠		١٠٨. ليبيا
٨٧.٨٪	٣٢,٠٠٠		١٠٩. ليختنشتاين
٨٤.٩٪	٢,٨٢٧,٠٠٠		١١٠. ليتوانيا
٨٧.٠٪	٤٣٧,٠٠٠		١١١. لوكسمبورغ
٦٥.١٪	١,٣٣٤,٠٠٠		١١٢. جمهورية مقدونيا
٤١.٠٪	٨,٢٦٠,٠٠٠		١١٣. مدغشقر
٧٩.٩٪	١٢,٥٣٨,٠٠٠		١١٤. مالاوي
٩.١٪	٢,٥٧٦,٠٠٠		١١٥. ماليزيا
٠.٠٨٪	٣٠٠		١١٦. جزر المالديف
٥.٠٪	٧٢٦,٠٠٠		١١٧. مالي
٩٨.٠٪	٤٠٨,٠٠٠		١١٨. مالطا
٠.١٤٪	٥,٠٠٠		١١٩. موريتانيا
٣٢.٢٪	٤١٨,٠٠٠		١٢٠. موريشيوس
٩٤.٥٪	١٠٥,٠٩٥,٠٠٠		١٢١. المكسيك
٩٥.٤٪	١٠٦,٠٠٠		١٢٢. ولايات ميكرونيسيا المتحدة
٩٨.٣٪	٣,٥٠٣,٠٠٠		١٢٣. مولدافيا
٨٧.٧٪	٢٩,٠٠٠		١٢٤. موناكو
٢.١٪	٥٨,٠٠٠		١٢٥. منغوليا
٧٧.٨٪	٤٨٧,٠٠٠		١٢٦. الجبل الأسود

١.١%	٣٥١,٠٠٠		١٢٧. المغرب
٤١.٣%	٩,٦٦٧,٠٠٠		١٢٨. موزمبيق
٤.٠%	٢,٠٢٠,٠٠٠		١٢٩. بورما
٩.٠٠%	١,٩٩١,٠٠٠		١٣٠. ناميبيا
٠.٩%	٢٦٩,٠٠٠		١٣١. نيبال
٥١.٢%	٨,٥٠٠,٠٠٠		١٣٢. هولندا
٥٥.٣%	٢,٤٢٦,٠٠٠		١٣٣. نيوزيلندا
٨٩.٦%	٥,٢١٧,٠٠٠		١٣٤. نيكاراغوا
٥.٠%	٧٩٥,٠٠٠		١٣٥. النيجر
٤٨.٢%	٧٦,٢٨١,٠٠٠		١٣٦. نيجيريا
٨٥.٦%	٤,١٩٥,٠٠٠		١٣٧. النرويج
٢.٥%	٧٣,٠٠٠		١٣٨. سلطنة عمان
١.٦%	٢,٧٢٧,٠٠٠		١٣٩. باكستان
٧٧.٩%	١٦,٠٠٠		١٤٠. بالاو
٩٢.٠%	٣,٠٥٧,٠٠٠		١٤١. بنما
٩٦.٤%	٦,٦٤٠,٠٠٠		١٤٢. بابوا غينيا الجديدة
٩٦.٩%	٦,٢٦٠,٠٠٠		١٤٣. باراغواي
٩٣.٨%	٢٧,٦٣٥,٠٠٠		١٤٤. بيرو
٩٢.٤%	٩٠,٥٣٠,٠٠٠		١٤٥. الفلبين
١٠.٠٠%	٥.		١٤٦. جزر بيتكيرن
٩٥.٧%	٣٦,٥٢٦,٠٠٠		١٤٧. بولندا
٨٦.٧%	٩,٢٢٢,٠٠٠		١٤٨. البرتغال

٩٧.٠٪	٣,٨٧٨,٠٠٠		بورتوريكو .١٤٩
٨.٥%	١٤٤,٠٠٠		قطر .١٥٠
٩٧.٥٪	٢٠,٩٣٠,٠٠٠		رومانيا .١٥١
٧٠.٣٪	٩٩,٧٧٥,٠٠٠		روسيا .١٥٢
٩٣.٦٪	٩,٦١٩,٠٠٠		رواندا .١٥٣
٩٧.٠٪	٣١,٠٠٠		سان مارينو .١٥٤
٥.٥٪	١,٤٩٣,٠٠٠		السعودية .١٥٥
٧.٠٪	٩٠٠,٠٠٠		السنغال .١٥٦
٩١.٧٪	٩,٠٣٨,٠٠٠		صربيا .١٥٧
٩٤.٧٪	٨٠,٠٠٠		سيشل .١٥٨
٣.٠٠٪	١,٧٥١,٠٠٠		سيراليون .١٥٩
١٨.٠٪	٩٠٠,٠٠٠		سنغافورة .١٦٠
٧١.٤٪	٣,٨٧٧,٠٠٠		سلوفاكيا .١٦١
٥٧.٨٪	١,١٣٥,٢١٢		سلوفينيا .١٦٢
٠.١٠٩٥٪	١,٠٠٠		الصومال .١٦٣
٧٩.٧٪	٣٩,٨٤٣,٠٠٠		جنوب أفريقيا .١٦٤
٧٧.٢٪	٣٥,٥٦٨,٠٠٠		إسبانيا .١٦٥
٧.٥٪	١,٥٣١,٠٠٠		سريلانكا .١٦٦
١٥.٠٪	٦,٤٧٩,٠٠٠		السودان .١٦٧
٤٨.٠٪	٢٥٢,٠٠٠		سورينام .١٦٨
٨٢.٧٪	٩٩٤,٠٠٠		سوازيلاند .١٦٩
٧٦.٢٪	٧,١٤٨,٠٠٠		السويد .١٧٠

٧٩.٣%	٦,١٧٢,٠٠٠		١٧١. سويسرا
١١.٠%	٢,٢٥١,٠٠٠		١٧٢. سوريا
١.٤%	٩٩,٠٠٠		١٧٣. طاجيكستان
٣٥.٠%	١٥,٧٦٤,٠٠٠		١٧٤. تانزانيا
٠.٧%	٤٧١,٠٠٠		١٧٥. تايلاند
٢٩.٠%	١,٩٦٦,٠٠٠		١٧٦. توغو
٨١.٠%	٨٤,٠٠٠		١٧٧. تونغا
٥٧.٦%	٧٧٤,٠٠٠		١٧٨. ترينيداد وتوباغو
٠.٢%	٢٤,٠٠٠		١٧٩. تونس
٠.٩%-٠.٦%	٣١٠,٠٠٠-١٢٠,٠٠٠		١٨٠. تركيا
٩.٠%	٤٦٦,٠٠٠		١٨١. تركمانستان
٨٨.٦%	٢٩,٩٤٣,٠٠٠		١٨٢. أوغندا
٩١.٥%	٤١,٩٧٣,٠٠٠		١٨٣. أوكرانيا
٩.٠%	٤٢٤,٠٠٠		١٨٤. الإمارات
٧١.٨%	٤٤,٥٢٢,٠٠٠		١٨٥. المملكة المتحدة
٧٨.٤%	٢٤٣,١٨٦,٠٠٠		١٨٦. الولايات المتحدة
٥٨.٠١%	٢,٠٢٧,٠٠٠		١٨٧. الأوروغواي
٥.٠%	١,٣٩٠,٠٠٠		١٨٨. أوزبكستان
١٠.٠٠%	٨٠٠		١٨٩. الفاتيكان
٩٨.٠%	٢٨,٣٤٠,٠٠٠		١٩٠. فنزويلا
٨.٠%	٦,٨٦٨,٠٠٠		١٩١. فيتنام
٠.٠١٣%	٣,٠٠٠		١٩٢. اليمن

٩٧.٦٪	١٢,٩٣٩,٠٠٠		١٩٣. زامبيا
٨٥.٠٪	١٠,٧٤٧,٠٠٠		١٩٤. زيمبابوي
٣٣.٢٪	٢,١٨٩,٣٤١,٠٠٠		مجموع

تم البحث بعون الله الملك الوهاب

الخاتمة

الحمد لله الذي عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته غضبه ، وتمت كلمته ونفذت مشيئته وبلغت قضيته. حمدته حمد مقرر بربوبيته ، مختضع لعبوديته ، مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن صاحبتة وبنيه ، ونستعينه ونسترشده ، ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، وشهدت له شهود مخلص موقن ، وفردته تفريد مؤمن متيقن ، ووحدته توحيد عبد مدعن ، ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه ، جل عن مشير ووزير ، وعن عون ومعين ونصير ونظير ، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير. وأشهد ألا إله إلا الله البر الكريم الرؤوف الرحيم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، وحبيبه وخليته ، الهادي إلى صراط مستقيم ، والداعي إلى دين قويم. صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين ، وآله وأصحابه ، ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين. وبعد

هذه لمحة سريعة عن النصرانية ، ذلك الدين الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام ، فأبى اتباعه الهوى والشيطان إلا إطفاء نور الحق فحرفوا وبدلوا ، وسار على باطلهم أتباعهم من بعدهم..... وهاهم ينشرون دينهم المحرف وعقيدتهم الفاسدة بوسائل مختلفة لإحكام سيطرتهم على كل الشعوب والدول ، بل حاربوا الإسلام ووقفوا سدا أمام انتشاره فخططوا وتآمروا ودبروا ، ولكن الله (تم نوره ولو كره الكافرون) قد تكفل جل وعلا بحفظه وحفظ كتابه الكريم رغم كيد أعدائه إلى يوم قيام الساعة فقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

فبتوفيق من الله وفضله استطعت أن أكمل هذا البحث المختصر في مدة يسيرة - ولله الحمد - وقد جمعت في هذا البحث المختصر - بعون الله تعالى - جل ما وقفت عليه حول عقائد النصرانية وفرقهم ، ومن خلال بحثي حول هذا الموضوع قد وقفت على فوائد ونتائج مهمة ، ومنها:

١. أن النصرانية وإن كان ديننا منزلا من الله عز وجل في الأصل لكنها الآن ليست على أصلاتها ، وهي منحرفة عما جاء به عيسى عليه السلام تماما.
٢. ليس فقط " الإنجيل " مصدرا تشريعا للنصرانية المحرفة ، بل يوجد هناك ما يسمى " بالمجامع " التي جعلوها مصادر تشريع.

٣. تحريف "بولس" كان من أهم التحريفات التي تعرض لها الإنجيل والنصرانية.
٤. عقيدة التثليث - التي هي من أصولهم - من أهم ما ضلت به النصرانية. وهي باطلة ظهور البطلان بالحجج النقلية والعقلية وأقوال المسيح عليه السلام.
٥. تحقق صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم "افتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة"، حيث وجد فيها فرق كثيرة قديما ، ويوجد أيضا الآن فرق كذلك.

فهذا جهد مني يسير في البحث عن عقائد النصارى وفرقهم ، ولا أدعي العصمة فيه ، فما كان فيه مما وافق الصواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، وأرجو ممن اطلع فيه على خطأ أن ينبني عليه على أحسن وجه. أسأل الله تعالى أن يوفقني في هذا البحث ، وأن ينفع به الناس جميعا.

كتبه الطالب :

محمد زفاة بن محمد حميد

شكر وتنويه

مما صار حتما علي في هذا المكان أن أقدم الشكر الجزيل لله سبحانه تعالى الذي منّ علي فرصة قيمة لمواصلة الدراسة الشرعية سبع سنوات من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الثانوية في كليتي المتواجدة في جنوب سريلنكا. ولقد أعانني الله على إكمال وإنهاء دراستي الشرعية فيها قرابة سبع سنين على أحسن وجه. فله الحمد والشكر.

ثم أقدم الشكر إلى سعادة الأبوين الذين ربّاني وأدباني في حجرهما ، أسأل الله أن يدخلهما الجنة.

وفي الوقت ذاته أقدم الشكر الجزيل لسعادة أستاذي الكريم ومدير كليتي الشيخ أبي محمد دين الحسن بن الوهاب الذي تحمّل الإشراف على بحثي هذا على كواهلته رغم كونه مشغولا جدا بالتدريس والمسؤوليات الجمة حيث وهبني المزيد من ساعاته النفيسة. وبذل قصارى جهده المكثفة في تصحيح ما فيه من الهفوات والزلزلات على أحسن وجه، كما هداني كلما وقعت مني الأخطاء وزلة قدم إلى سبيل السداد ، فجزاه الله خير الجزاء.

ولا أنسى في هذا المكان أن أقدم سابع الشكر لمن تحمل عناء تربيتي وتوعيتي من أساتذتي الكرام الأفاضال الذين يضحّون بحياتهم في تطوير علوم الطلاب وتنمية مهاراتهم وبراعتهم بكل تفانيهم ، فجزاهم الله أوفر الجزاء.

وأشكر لكل من كان خير عون على إخراج هذا البحث من النقر وإعداد الحلة المنضدة من زملائي وإخوتي الكرام .

وفي نهاية المطاف أبتهل إلى الله أن يقبل جهودهم سائلا التوفيق والهدى راجيا من الله سبحانه تعالى الجزاء.

فهرس المصادر والمراجع

رقم	المؤلف	الناشر	الطبعة
١	القرآن الكريم		
٢	المفردات في غريب القرآن	للاغب الأصفهاني	الأولى
٣	قاموس الكتاب المقدس	مجموعة من الأساتذة النصرانية	الثانية
٤	المنجد المعاصرة في اللغة العربية	مجموعة من المتخصصين	الثالثة
٥	الفصل في الملل والأهواء والنحل	لابن حزم الأندلسي الظاهري	الأولى
٦	مناظرة بين الإسلام والنصرانية	دار عالم الكتب	الأولى
٧	محاضرات في النصرانية		الثالثة
٨	أهم عوامل إنحراف النصرانية	الدكتور إبراهيم خلف التركي	مطبوعة على الآلة الكاتبة
٩	الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة	للشيخ عبد القادر شيبه	الجامعة الإسلامية
١٠	العقائد الوثنية في الديانة النصرانية	محمد طاهر التنوير	مكتبة ابن تيمية بالكويت
١١	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة		الندوة العالمية للشباب الإسلامي
١٢	دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية	الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف	مكتبة العلوم والحكم
١٣	حقائق أساسية في الإيمان	القس فايز فارس	دار الثقافة المسيحية

			المسيحي	
الثالثة	دراسة إدارة البحوث العلمية والإقناء	لرحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي	إظهار الحق	١٤
الثانية	المجد التجارية	للشيخ ابن تيمية	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح	١٥
الأولى	دار الجليل	الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني	سنن ابن ماجه	١٦
الأولى	مكتبة الرحاب	للإمام أبي الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري النيسابوري	صحيح مسلم	١٧
الإصحاح في سفر التكوين من العهد القديم من الكتاب المقدسة باللغة العربية				١٨
صفحة st.takla.org في موقع إنترنت				١٩

فهرس الآيات

رقم الآية	السورة	الآية	رقم
٣١	التوبة	اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله	١
١٢٢	طه	ثم اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى	٢
٨	فاطر	أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ	٣
١٠١	الأنعام	أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة	٤
٣٤	التوبة	يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار	٥
١٣٩	الأنعام	سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ	٦
١٧	مريم	فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا	٧
٣٧	البقرة	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو	٨
٦٠-٤٢	آل عمران	قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ	٩
٢٥	البقرة	كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي ...	١٠
٨٢	النساء	لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا	١١
١٩٣	الشعراء	نزل به الروح الأمين	١٢
١١٧-١١٦	المائدة	وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس ...	١٣
٦	الصف	وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل	١٤
٥٣-٥٢	الشورى	وإنك لتهدى إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطٍ	١٥
٧١	الزخرف	وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين وأنتم ...	١٦
٣٠	التوبة	وقالت النصرى المسيح ابن الله ذلك قولهم	١٧
٣٠	التوبة	وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصرى	١٨
٤٦	المائدة	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا	١٩
١٥٧	النساء	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ..	٢٠
١٥	بني إسرائيل	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	٢١
٢٥٥	البقرة	وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ	٢٢

١١٠	طه	وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا	٢٣
١١٧	آل عمران	وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ	٢٤
١٤	المائدة	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ	٢٥
١٣٥	آل عمران	ومن يغفر الذنوب إلا الله	٢٦
١٥	المائدة	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا	٢٧
١٧١	النساء	يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا	٢٨
٧٧	المائدة	يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم.....	٢٩
٦٨	المائدة	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا	٣٠
١٠٢	آل عمران	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته...	٣١
١	النساء	يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من	٣٢
١٤-١٣	المائدة	يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا.....	٣٣

فهرس الموضوعات

القصارى من القول عن النصارى	
٠١	المقدمة
٠٤	خطة البحث
٠٨	الباب الأول : لمحة عامة عن النصرانية
٠٨	الفصل الأول : تعريف كلمة "النصرانية"
٠٨	الفصل الثاني : نشأتها وطبيعتها
١١	الفصل الثالث : مصادر النصرانية
١١	المبحث الأول : الأناجيل
١١	المطلب الأول : إنجيل المسيح
١٢	المطلب الثاني : الأناجيل الأربعة
٢٣	المطلب الثالث : إنجيل برنابا
٢٥	المبحث الثاني : المجامع النصرانية
٢٥	المطلب الأول : تعريفها
٢٥	المطلب الثاني : أهم المجامع
٢٩	الفصل الرابع : أسباب وعوامل إنحراف النصرانية
٢٩	المبحث الأول : الإضطهادات
٣٠	المبحث الثاني : ضياع الإنجيل وانقطاع السند
٣٠	المبحث الثالث : بولس وتحريفاته
٣٢	المبحث الرابع : التأثير بالوثنيات والفلسفات
٣٤	الفصل الخامس : معتقدات النصارى

٣٤	المبحث الأول	: الصلاة
٣٥	المبحث الثاني	: الصوم
٣٥	المبحث الثالث	: التعميد
٣٥	المبحث الرابع	: العشاء الرباني
٣٦	المبحث الخامس	: الإعتراف للقسس وصكوك الغفران
٣٧	المبحث السادس	: الزواج
٣٨	الباب الثاني	: عقائد النصارى وأنواعه
٣٩	الفصل الأول	: عقيدة التثليث
٣٩	المبحث الأول	: تعريفه ومراد النصارى به
٤١	المبحث الثاني	: أدلتهم على التثليث والرد عليها
٤٥	المبحث الثالث	: الأقانيم الثلاثة وأدلتهم على كل منها والرد عليها
٥٩	المبحث الرابع	: إبطال التثليث بالبراهين العقلية
٦٢	المبحث الخامس	: إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام
٦٨	الفصل الثاني	: الإتحاد أو التجسد
٦٨	المبحث الأول	: تعريفه
٦٨	المبحث الثاني	: أدلتهم على الإتحاد والرد عليها
٧٤	الفصل الثالث	: عقيدة الصلب والفداء
٧٤	المبحث الأول	: الصلب
٧٤	المطلب الأول	: تعريفه
٧٥	المطلب الثاني	: قصة الصلب
٧٥	المطلب الثالث	: الإختلافات الموجودة في رواية هذه القصة

٨١	المبحث الثاني	: الفداء
٨١	المطلب الأول	: تعريفه
٨١	المطلب الثاني	: أدلتهم عليه
٨٢	المطلب الثالث	: البيان على بطلان أدلتهم
٨٥	المبحث الثالث	: بيان بطلان دعوى النصارى في الصلب والفداء
٨٩	الفصل الرابع	: مغفرة الخطايا والمراد بها وأدلتهم عليها
٩١	الفصل الخامس	: عقيدتهم في البعث والجنة والنار
٩٤	الباب الثالث	: الفرق النصرانية المعاصرة
٩٥	الفصل الأول	: الفرق الثلاثة المهمة
١٠٦	الفصل الثاني	: الفرق المعاصرة الأخرى
١١٧	الباب الرابع	: الفرق النصرانية القديمة
١١٧	الفصل الأول	: الفرق الثلاثة القديمة المهمة
١٢٠	الفصل الثاني	: الفرق القدية الأخرى
١٢٢	الفصل الثالث	: الفرق النصرانية الموحدة القديمة
١٢٣	الباب الخامس	: قائمة نسبة النصارى في دول العالم
١٣٣	الخاتمة	
١٣٥	الشكر والتنويه	
١٣٦	فهرس المصادر والمراجع	
١٣٨	فهرس الآيات	
١٤٠	فهرس الموضوعات	

